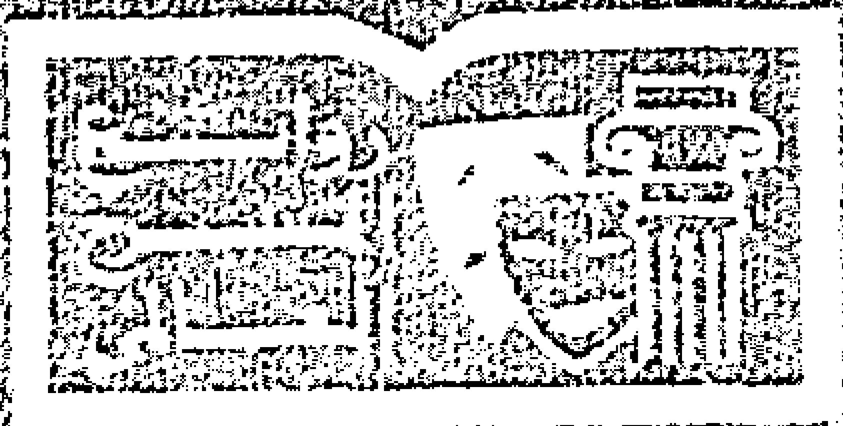
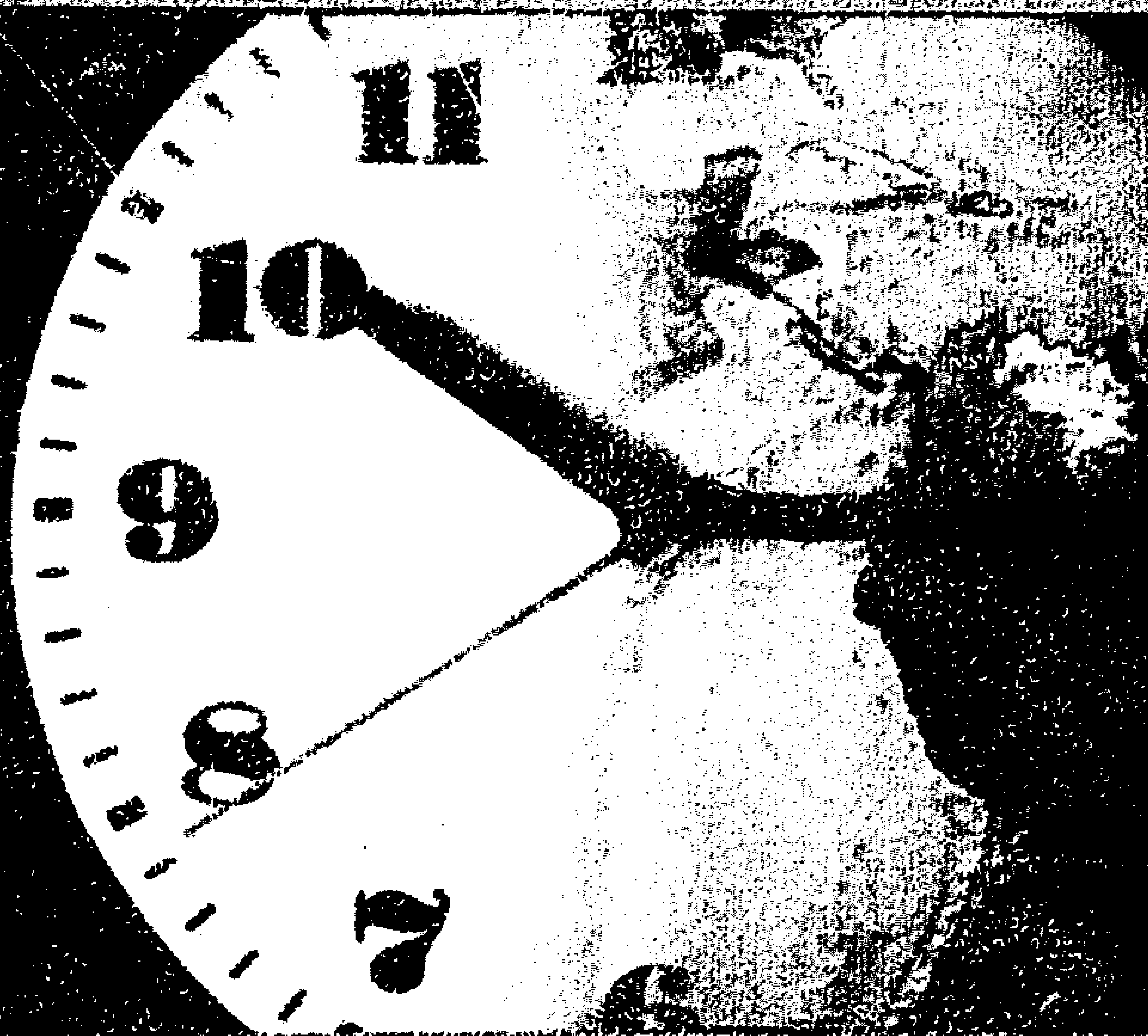
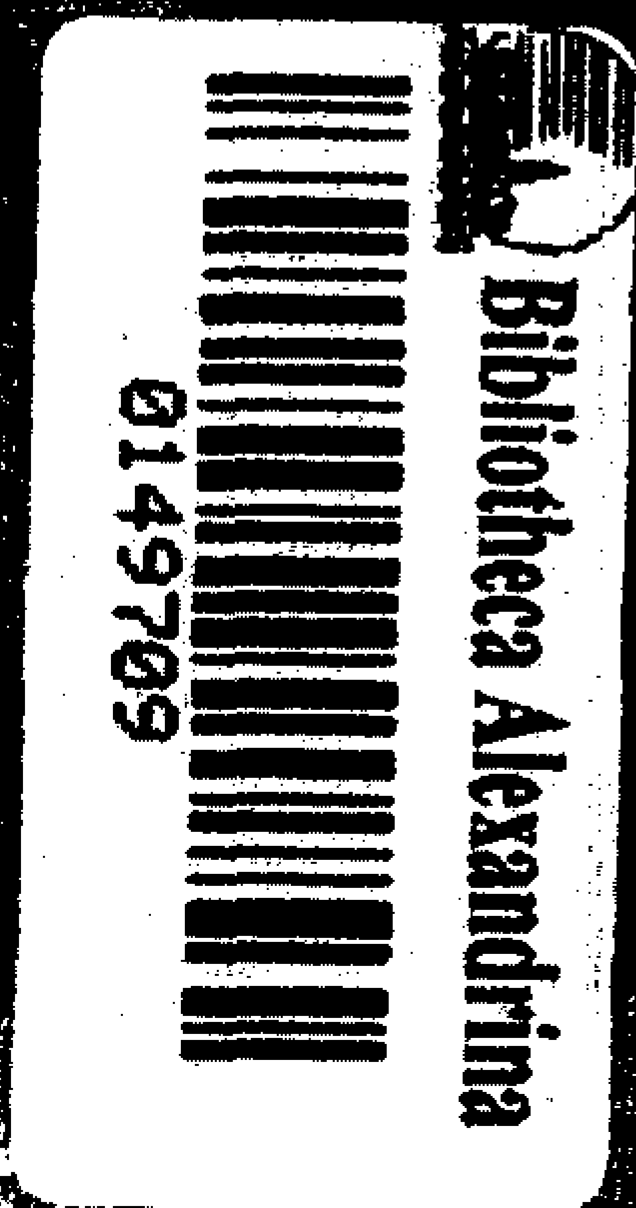


روائع المسرح العالمي

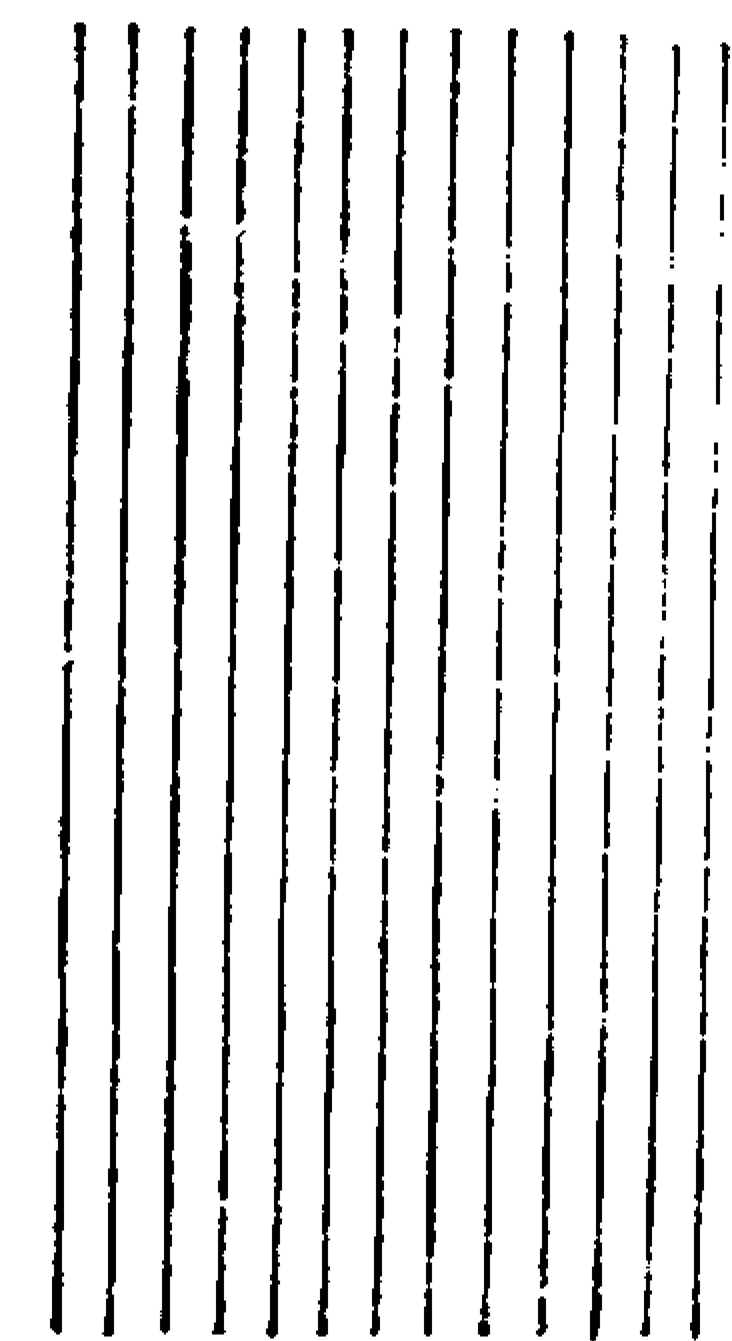
الساعة الأمريكية





تأليف: آرثر ميلر

ترجمة: شوقي فهيم



رَوَائِع
المسرح العالمى

مسرحيـــة

الساعة الأمريكية

تأليف: آرثر ميـــلر

ترجمة: شـــوقي فهـــيم



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٢

فاتن رضا	جرجس ممتاز
الاخراج الفنى	الغلاف

ولد الكاتب المسرحى الأمريكى آرثر ميلر فى ١٧ أكتوبر ١٩١٥ بمدينة نيويورك . كان جده رجل أعمال جرمانيا ، وكان يمتلك مصنعا كبيرا لعدة سنوات ولكنه أفلس فى فترة التدهور الاقتصادى، أما أبوه فكان ترزيا وتاجرا ((ناجحا)) فى معاطف النساء ، ومع ذلك كان على ميلر الصغير أن يستيقظ فى الرابعة والنصف صباحا ليعمل موزعا لدى أحد المخابز قبل الذهاب الى المدرسة . لم يستطع ميلر الالتحاق بالجامعة لأن عائلته لم تكن تملك مصاريف الدراسة بالجامعة .

واشتغل ميلر لمدة عامين فى مخزن لبيع قطع غيار السيارات بأجر يبلغ خمسة عشر دولارا فى الأسبوع وهذا ما فعله ((برنى)) بطل مسرحية ((ذكرى يومين من أيام الاثنين)) والتحق ميلر بالجامعة بعد أن وفر مصاريف الدراسة بها لمدة فصل دراسى واحد ، ثم عمل كمحرر ليلى فى جريدة يومية . وفى أوائل الأربعينات كان ميلر يتنقل من عمل الى آخر فقد عمل فى مصنع للصناديق ومساعدا ميكانيكيا فى سفن البحرية فى بروكلين .

نشأ ميلر فى عصر التدهور الاقتصادى فى الثلاثينات ، وكان هذا من أكبر العوامل التى اثرت على

أعمـاله ، وبالذات على المسرحيـة التى نقدمهـا الآن ((الساعة الأمريكية)) . فى عـام ١٩٥٥ يتحدث ميللر الى مجلة ((هوليداى ماجازين)) الأمريكية عن ذكرياته المتعلقة بفترة التدهور الاقتصادى فى أواخر العشرينات (وهى موضوع مسرحية الساعة الأمريكية) فيقول :

((حدث أنى سحبت من البنك مبلغ اثنى عشر دولارا وهو كل ما كان فى حوزتى كى أشترى دراجة من صديق لى ضاق بها . وفى اليوم التـالى أغلق بنك امريكا . وكنت فى سيارة ومررت بالشـارع فرأيت جماهير الناس تقف عند أبواب البنك النحاسـية . كانت نقودهم بالداخل ولا يستطيعون سحبها ، ولن يسحبوها أبدا ، أما بالنسبة لى فقد احسست أنى فزت بحقى كاملا ولكن بعد أسبوع دخلت المنزل كى أتناول ثوبا من اللبن وحينما خرجت لم أجد الدراجة. كانت قد سرقت . وعلمتنى هذه الحادثـة درسـا لا أنساه : لا يمكن لأحد أن يهرب من هذه الكارثة)) . وفى مسرحية الساعة الأمريكية التى نشرهـا ميللر سنة ١٩٨٣ ، يحدث نفس الشيء لبطل المسرحيـة ((لى بوم)) .

ان أزمة التدهور الاقتصادى التى عاشها ميللر وهو صبى مكنته من ادراك القلق الذى يشـعر به الفرد فى المجتمع الحـديث كما أدت به الى ايمانـه الراسخ بالمسئولية الجماعية وفشل الحلول الفردية ، ويتردد هذا فى معظم مسرحيات ميللر .

لماذا يكتب ميللر مسرحية ((الساعة الأمريكية))
ويتخذ مادتها من أحداث الانهيار الاقتصادى الكبير
سنة ١٩٢٩ ؟

لكى يحذر المجتمعات التى تسلم مقاديرها الى بورصة الأوراق المالية . لكى يحذر من الحلول الفردية فى أن يعتمد كل فرد على مضاربات سوق الأوراق ويحلم بالثراء الواسع من أرباح الأسهم وعن طريق شركات توظيف الأموال . ولكى يقول لأمريكا ، ولكل مجتمع تسوده نفس الأحلام : أن المأساة قد تتكرر ، مثل دورة الساعة !!

شوقى فهيم

ملحوظة : لمزيد من التفاصيل عن حياة آرثر ميللر انظر مقدمة د. صفاء الشاطر لمسرحيتى : ((كلهم أبنائى)) ، و ((الثمن)) (سلسلة من المسرح العالمى ـ الكويت ـ يونيو ١٩٧٧ ، العدد رقم ٩٣ ؛ وقد اعتمدت عليها أساسا فى الكتابة عن حياة آرثر ميللر) .

المترجم

الســاعة الأمريكيــة

مسرحيــة من فصــلين

الشخصيات:

آرثر روبرتسون
كلارنس (ماسح أحذية)
لى بوم
مو بوم (والد لى)
روز بوم (والدة لى)
فرانك (سائق آل بوم)
فانى مارجولايز (أخت روز)
الجد (والد روز)
دكتور روسدان

وليم ديورانت جيسى ليفرمور آرثر كلايتون	رجال مال

تونى (صاحب حانة)
ساقى (جرسون)
ديانا مورجان
هنرى تايلور (مزارع)
السيدة تايلور (زوجة هنرى)
هارييت (ابنتهما)
شارلى
القاضى برادلى
بريستر
فرانك هوارد (دلال ـ بائع بالمزاد العلنى)
سيدنى مارجولايز (ابن فانى)
دوريس جروس (ابنة صاحبة المالك)
جوى (صديقها)
والف
رودى
طلاب
ايزابيل (بائعة هوى)
رايحان (مشرف مكتب اعانة الفقراء)
ماتيو بوش
جريس
كابوشى
دوجان
ايرين
تولاند
لوسى
أناس فى مكتب اعانة الفقراء
(يطلبون اعانة)

ايدى (كاتبة مسلسلات هزلية)

لوســيل (ابنة أخت روز)

ستانيســلاوس

ايــزاك (صاحب مطعم صغير . زنجى)

المــأمور (الشريف)

مزارعــــون

مندوبــو وكــالات

حمــالون للبيــانو

هذه الطبعة من « الساعة الامريكية » كانت أســاس العرض الذى قدمه مسرح برمنجهــام عــام ١٩٨٣ .

الفصـــل الأول ●●

(المنظر مساحة مرنة للممثلين . قطع الأثاث القليلة المطلوبة يحملها الممثلون دون اخفاء . ثمة انطباع بالاتساع والضخامة كأن المنظر يمثل امريكا كلها ، حتى حين تقدم بعض المشاهد الحميمة . الخلفية يمكن أن تكون سماء ، سحب ، الفضاء نفسه ، أو خلفية توحى بجغرافية الولايات المتحدة الأمريكية) .

(ترتفع الاضاءة لتظهر « لى بوم » الذى يدخل ويواجه الجمهور . انه فى الخمسينات من عمره ، رمادى الشعر ، يرتدى جاكت تويد ، له نظرة غامضة ، انه صحفى) .

لـــى : هناك كارثتان أمريكيتان يمكن وصفهما بحق بأنهما كارثتان قوميتـان . لا أعنى الحرب العالمية الأولى أو الثانية ، أو فيتنام ، أو حتى الثورة الأمريكية . انما أعنى الحرب الأهليـة والانهيار الاقتصـادى الكبير عام ١٩٢٩ ، فهما الحادثان اللذان مسـا كل فرد تقريبـا

أينما كان وأيا كانت الطبقة التى ينتمى اليها .
(وقفة قصيرة) . أنا شخصيا أعتقد اننا فى أعماقنا ما نزال خائفين من حدوث الانهيـار مرة أخرى فجـأة وبلا انذار . وهذا الخوف ما يزال ، بطريقـة لا شعورية تقريبا يؤثر فى كل ..

(دخل آرثر روبرتسون . انه فى السبعينات من عمره ، زعيم تعاونى يرتدى جاكتا كحليـا وبنطلونا رماديا ، وقميصا أبيض ذات ياقـة واقفة ، وحذاء أبيض ، يحمل عصـا . يميل الى الابتسام فى سخرية) .

روبرتسون : معذرة ، ولكن لا أظن ان هـذا النوع من الانهيار يمكن أن يحدث مرة ثانية . ولا أعنى فقط انهيـار سـوق الأوراق المالية أو البورصة ، انما أعنى الانهيار المعنوى . فى عام ١٩٢٩ كان ثمة اعتقاد عـام لا يدانيـه الشك ان كل أمريكى سوف يزداد غنى عاما بعد عام ، أما الآن فان النـاس أكثر حيرة ، يتوقعـون الصـعود والهبـوط ، انهم أكثر تشـككا ...

لـــى : هل هى شكوك أم مخاوف عميقة من أن كل

شيء يمـــكن أن ينهار فجـــأة ، وأن لا شيء يخضع لسيطرة حقيقية ؟

روبرتسون : أيا كان الأمر فانـك تســتطيع أن تنجو اذا استخدمت عقلك . لقد كونت ثروة كبـيرة أثنـاء الانهيـار الاقتصـادى الكبير كمـا لم يحدث معى من قبل . وأظن انه أمر مثير أن تعرف لمـاذا لم تسحقنى الأزمة كما سحقت الجميع . فى سنة ١٩٢٧ ـ قمة ارتفاع أسعار البورصـة ـ قرأت ان شركة رايت للطيران تبنى الطـائرة التى ستحمل لنـدبرج عبر الاطلنطى . واشتريت من أسهم شركة رايت . وذات صباح ارتفع سعر هذه الأسهم بمقدار سبعة وستين نقطة . فى ذلك اليوم أيقنت أن الازدهار لن يستمر . فليست هناك قوة أخرى على الأرض تضاعف المـال سبعة وستين مرة فى ثلاث ساعات . وبدأت ابتعد عن السوق . وفى خلال سنتين هبط السوق الى الحضيض . (تظهر روز بوم وهى تعزف برقة على البيانو ، يسقط عليها ضوء رومانسى) .

لـــى : (وقد تأثر لدى رؤيتها) لكن ثمـة أناس لم

يستطيعوا أن ينسحبوا من السوق بسبب ايمانهم • ايمانا من أعماق قلوبهم • كانوا يعتقدون ان الساعة لن تدق أبدا معلنة منتصف الليل ، وأن الرقص والموسيقى لن يتوقفا أبدا •••

روبرتسون : (متذكرا فى حزن) آه ، أعرف ، نعم — المؤمنون • (يدخل كلارنس وهو ماسح أحذية أسود ، يضع صندوقه على الأرض • وفيما يقترب منه روبرتسون ، يتحرك لى فى اتجاه آخر صوب روز) • كيف حالك يا كلارنس ؟

(يضع حذائه على الصندوق وينزع باروكة الشعر الرمادى من على راسه ويلقى بها خارج المسرح — انه الآن فى الأربعينات من عمره) •

روز : (الى لى) : غن يا عزيزى !

(يلقى بباروكة شعره الرمادى خارج المسرح • وبروح صبيانية يغنى لى المقطع الأول من اغنية « لأنى عاشق متشرد » ••• اظلام على روز و لى) •

كلارنس : (يأخذ ورقة مالية من جيبه) • يا سيد

روبرتسون ، أريد أن اشترى بعشرة دولارات أخرى أسهم شركة جنرال اليكتريك . هل تفعل هذا من أجلى ؟

(يناول الورقة المالية لروبرتسون) .

روبرتسون : كم رصيدك من الأسهم الآن يا كلارنس ؟

كلارنس : حسن ، هذه العشرة دولارات المفروض انها تشترى لى ما يساوى ألف دولار ، وبذلك أظن ان مجموع ما أملك حوالى مائة ألف دولار من الأسهم .

روبرتسون : وكم تملك من النقود فى بيتك ؟

كلارنس : آه ، أظن حوالى أربعين أو خمسة وأربعين دولارا !

روبرتسون : (وقفة قصيرة) . حسن يا كلارنس ، سأقول لك شيئا . ولكنى أريدك أن تعدنى بألا تقوله لأى شخص .

كلارنس : أنا لا أقول أى شىء عما تعطيه لى من بقشيش يا سيد روبرتسون .

روبرتسون : هذا ليس بالضبط بقشيشا ، بل يمكنك أن تسميه اللابقشيش . اسمع ، بع كل أسهمك .

كـــلارنس : أبيع ! لمـاذا يقول السـيد أندرو ميلون فى الصحف هذا الصباح ان صعود السـوق مستمر .

روبرتسون : انني احتـرم أندرو ميلون كـل الاحترام يا كلارنس ، لكنه غارق فى اللعبة حتى أذنيه — وعليه أن يقول ذلك . بع أسهمك يا كلارنس . صـدقنى .

كـــلارنس : (يشد قامته) . لا أحب أن انتقـد زبائنى يا سيد روبرتسون ، ولكننى لا أظن أن رجـلا مثلك ينبغى أن يعتقد فى مثل هـذا الكلام ! والآن ، خذ هذه الدولارات العشرة يا سيدى ، واشـتر من أسـهم شركـة جنرال الكتريك ل .. كلارنس .

روبرتسون : سأقول لك شيئا فكاهيا يا كلارنس .

كـــلارنس : ما هو يا سيدى ؟

روبرتسون : انك تتكلم كأى واحد من رجال البنوك فى الولايات المتحدة .

كـــلارنس : حسن ، أرجو ذلك !

روبرتسون : نعم ، حسن ... الى اللقاء .

(ينصرف . ياخذ كلارنس صـندوق مسـح

الأحذية . ترتفع الاضاءة على روز وهى جالسة الى البيانو . مرتدية ثياب الخروج فى المســاء .

تعزف برقة موسيقى أغنية « انني عاشــق متشرد » . توجد حقيبتنا سفر وسط المسرح).

لـــى : (فيما هو يخلع جاكتته ويثنى أرجل منطــاله الى أعلى ليصبح المنطال قصيرا واسعا مزموما عند الركبة ، منطال من نوع النيـكرز) .

لندبرج عبر الاطلنطى بطائرته لأنه كان يمتلك الايمان ، وبيب روث ظل يحطم الرقم القياسى فى عــدو المسافــات داخــل أمريكا لأنه كان يمتلك الايمان ، وامرأة عريضة الكتفين اسمها جرتورد لندل عبرت القنال الانجليزى سباحة ، وتشارلى بادوك ، أسرع انسان فى العــالم ؛ استطاع أن يكسب سباقا ويعدو بسرعة تفوق سرعة الخيل لأنه كان يمتلك الايمان . وذات مساء عادت أمى الى البيت وقد قصت شعرها الجميل الطويل الذي كنت أؤمن بجمــاله . (تغنى روز مطلع أغنية « اننى عاشق متشرد » . يحاول لى أن يشاركها الغنــاء لكن صــوته يتهدج . تتوقف عن الغناء) .

روز : ماذا بك ؟ (يستطيع فقط أن يهز رأسه علامة « لا شي ») . أوه ، بحق السماء لم يعد أحد يحزن على الشعر الطويل . كل ما كنت أفعله هو أن أرفعه مرة وأجعله متسدلا مرة أخرى .

لـــى : حسن ! فقط كنت أظن ان هذا لن يحدث أبدا !

روز : لكن لمـاذا لا يوجد شيء جديد !

لـــى : لكن لمـاذا لم تقولى لى ؟

روز : لأنك كنت ستفعل بالضبط ما تفعله الآن ! ــ تعتقد كما لو أنى كنت نوعا من ــ لا أدرى ماذا ! ــ والآن لا تكن غبيا وغن . (يبدأ لى الغناء ثانية . يتوقف) . انك لا تتنفس يا عزيزى . (يدخل مو يرتدى ملابس سهرة نصف رسمية ــ سترة سوداء مثلا ــ ويحمل آلة تليفون) .

مـــو : ترافلجار خمسة ، سبعة ــ سبعة ــ واحد ــ واحد . (يشاركهما الغناء . يدخل فرانك مرتديا ملابس سائق ، وهو يصفق) .

روز : رودى فالى يتحول الى الأخضر .

مـــو : (فى التليفون) هيرب ؟ اننى أفكر انه ربما ينبغى ان اشترى خمسمائة ســهم أخرى من أسهم جنرال اليكتريك ـ سلام • (يضـع السماعة) •

فرانــك : السيارة جاهزة يا سيد بوم •

روز : (لفرانك) سوف توصلنا الى المسرح ثم تأخذ والدى واختى الى بروكلين وتأتى الينـا بعد انتهاء العرض • ولا تضل الطريق أرجوك •

فرانــك : لا ، اننى أعرف بروكلين • (يخرج حامـلا الحقيبتين • تدخل فانى ، أخت روز ، ومعهـا أربع عصى للمشى وصندوقان للقبعات) •

فـــانى : (قلقة) روز •• اسـمعى •• بابا لا يريـد الرحيل (مو يدير رأسه ببطء رافعا حاجبيه • روز أيضا منزعجة) •

روز : (الى فانى) • لا تكونى سخيفة ، انه هنـا منذ ستة شهور •

فـــانى : (فى صوت خافت خائف) • انى أقول لك •• انه ليس سعيدا بالرحيل •

مـــو : (وكأنه أدرك المفارقة) • ليس سعيدا •

فـــانى : (الى مو) . حســن ، تعــلم كم هو يحب الأماكن الفسيحة ، وهذه الشقة بها عدد هائل من الغرف .

مـــو : (الى لى) لقد اشترى لنفسه قبرا ، وسيكون على أحد جانبى الممر فى الجبانة ، لذلك فسوف تكون لديه حجرة صغيرة جدا يتحرك فيها ...

روز : أوه ، كف عن هذا ..

مـــو : يدخل ويخرج بسرعة .

فـــانى : يخرج من القبر ؟

روز : يا الهى ! انه يسخر منك ..

فـــانى : (الى روز) أظن انه يخشى أن يكون بيتى صغيرا للغاية ، كما تعلمين ، مع وجود البنات وسيدنى ونحن ، وليس فى البيت سوى حمام واحد . وماذا سيفعل فى بروكلين ؟ انه لا يحب الريف أبدا .

روز : فانى ، يا عزيزتى ــ اتخذى قرارك ــ سوف يحب بروكلين وهو معك .

مـــو : أقول لك يا فانى ــ ربما يتوجب علينا أن ننتقل

كلنا الى منزلك ويعيش هو وحده فى احدى عشرة غرفة وسوف نرسل له الخادمة كل يوم لتغسل له ملابسه ...

فـــانى : انه بسوى شعره بالفرشاة يا روز ولكننى أعرف انه ليس سعيدا . أظن أننى أعرف السبب ، مازال يفتقد ماما .

مـــو : الآن ثمة شيء جدى ــ رجل فى ســنه مازال يفتقد أمه ...

فـــانى : لا ، أمنـــا نحن ــ ماما . (الى روز ، تكاد تضحك وهى تشــير الى مو) . يظن ان بابا يفتقد أمه .

روز : لا ، هو لا يظن ذلك ، انه يسخر منك !

فـــانى : أوه أنت .. ! (تلوح بيدها كأنها ستضربه)

روز : (تأخذها الى الباب) هيا اذهبى ودعيه يسرع، لا أريد أن يفوتنى المشــهد الأول من هــذا العرض ، يقولون انه رائع .

فـــانى : انظرى ، ما الأمر ، ثمة شيء يحدث هنا دائما ، لكن فى منزلنا .. يحــدث بهدوء شــديد ، فهمت ؟ ...

مـو : (فى التليفون) ... ترافلجار خمسة ، سبعة ـ سبعة ـ واحد ـ واحد .

فـانى : اعنى ما يتعلق بالبورصة والعمل .. بابا يحب كل هذا وحسب !

(يظهر الجد ، يرتدى حنة ، وعلى ذراعه العصا والمعطف . انه أنيق ـ ولكن نظراته تدل على أنه حزين على نفسه . يأتى فى لحظة صمت مشتعلة . فانى بلهجة مغايرة) هل أنت جاهز يا ابى ؟

مـو : (للجد) نراك قريبا يا شارلى ! (فى التليفون) هيرب ؟ .. ربما يجب على ان اتخلص من وورثنجتون للمضخات . أوه .. ألف سهم ؟ وذكرنى لكى أكلمك فى موضوع الذهب ، ايه ؟ سلام .

فـانى : (تقوم مع روز بمساعدة الجد على ارتداء المعطف) .

سوف تأتى روز كل بضعة أيام يا جدى ...

روز : يوم الأحد سنأتى كلنا ونمضى اليوم .

الجـد : بروكلين مليئة بحقول الطماطم .

فـــانى : لم تعد كثيرة ، ســتدهش ، لقد بدأوا يبنون عمارات سكنية كبيرة ، لم تعد بروكلين ريفـا على أية حال (سعيدة اذ تؤكد هــذا) • فى بعض الشوارع لا تكاد توجد شجرة واحدة ! (الى روز وهى تشير الى الســوار المــاس فى معصمها) اننى أنظر الى هذا السوار ! هل هو جديد ؟

روز : بمناسبة عيد ميلادى •

فـــانى : انه رائع الجمال •

روز : اهدى الى أمه سوارا مماثلا تماما لهذا •••

فـــانى : لابد انها ستطير فرحا •••

روز : (مع ابتسامة لـ مو) • لم لا ؟

الجـــد : (فى اعــلان مفــاجىء حــزين) طيب ؟ اذن فسأرحل ! (يهز رأسه دلالة عدم الموافقة ، فيما هو يغادر المكان) •

لـــى : الى اللقاء يا جدى !

الجـــد : (يذهب الى لى ، يمد خده ينال قبله (من لى) ثم يقرص وجنته) •

كن ولدا طيبا . (يمر من أمام روز يخطف قبعته من يدها ، ويخرج) .

مـــو : وهكذا يخرج النزيل . لقد عشت لأرى هذا !

روز : (الى لى) هل تريد أن تأتى لتركب الخيل معنا ؟

لـــى : أعتقد أنى سأبقى وأعمل فى جهاز الراديو .

روز : طيب ، ونم مبكرا . سأحضر معى كل موسيقى وأغانى الاستعراض وسوف نغنيها غدا .
(تقبله) ليلة سعيدة يا حبيبى .
(تأخذ فراء على ذراعها وتخرج) .

مـــو : (موجها كلامه الى لى) لماذا لم تقص شعرك ؟

لـــى : قصصته ، ولكنه طال ثانية .

مـــو : (وهو يمعن النظر الى « لى ») ألم تتحدث مع أمك عن دخول الكلية أو شىء من هذا القبيل ؟

لـــى : أوه ، لا ، ليس قبل سنتين .

مـــو : أوه ، وهو كذلك . طيب . (يضحك ويخرج .

انه رجل على وفاق تام مع العالم .
يظهر روبرتسون ويمشى صوب كنبة بلا مساند ويستلقى عليها . يظهر دكتور روسمان ويجلس على كرسى وراء رأس روبرتسون) .

روبرتسون : أين توقفت أمس ؟

دكتور روسمان : لقد أحرقت أمك القطة بماء مغلى . (وقفة) .

روبرتسون : ثمة شيء آخر يا دكتور . أحس بصراع عندما أهم بالتحدث عنه ...

دكتور روسمان : لقد جئنا الى هنا لهذا الغرض .

روبرتسون : لا أعنى هذا بالمعنى العادى . ان له علاقة بالنقود .

دكتور روسمان : نعم .

روبرتسون : نقودك .

دكتور روسمان : (يتجه اليه ويواجهه مذعورا) ماذا عن نقودى ؟

روبرتسون : أظن انه ينبغى أن تنسحب من السوق .

دكتور روسمان : أنسحب من السوق !

روبرتسون : بع كل شيء .

دكتور روسمان : **(يصمت يرفع رأسه ليفكر ، يتحدث بحرص) .**

هل يمكنك أن تقول على أى أساس كونت هذه الفكرة ؟ ومتى بدأت هذه الأفكار ترد الى ذهنك ؟

روبرتسون : منذ حوالى أربعة شهور . حوالى منتصف مايو .

دكتور روسمان : هل تتذكر ما الذى أوحى اليك بهذه الأفكار ؟ .

روبرتسون : احدى شركاتى التى تصنع أدوات المطبخ .

دكتور روسمان : تلك التى فى أنديانا ؟

روبرتسون : نعم . فى منتصف مايو توقفت كل طلبات الشراء ..

دكتور روسمان : تماما ؟

روبرتسون : توقفت تماما . اننا الآن فى آخر أغسطس ولم تستأنف بعد .

دكتور روسمان : كيف يمكن أن يحدث هذا ؟ ان أسعار الاسهم في ارتفاع •

روبرتسون : نقصت ثلاثين نقطة خلال الشهرين الأخيرين ، هذا ما كنت أحاول أن أقوله لك منذ وقت طويل ، دكتور — ان السوق لا يمثل الا حالة عقلية • (ينهض جالسا) • ولكننى يجب أن أواجه احتمالا آخر وهو أن تكون هذه مجرد أوهام شخصية في رأسى ••

دكتور روسمان : نعم ، لقد كنت دوما تخاف من كارثة قادمة •

روبرتسون : لكننى قابلت الكثيرين في بنك مورجان طوال الأسبوع ووجدت نفس الأمر في كل الصناعات تقريبا — ان المخازن وصالات العرض مكدسة بالسلع ونحن لا نستطيع تحريكها ، هذه حقيقة موضوعية •

دكتور روسمان : هل نقلت أفكارك هذه الى زملائك ؟

روبرتسون : لن ينصتوا لى • ليس في امكانهم أن ينصتوا لى — اننا نلقى بالبلد كله على مائدة القمار •• لقد بعت كمية كبيرة من الاسهم منذ عامين ومع ذلك فعندما تفتح البورصة غدا فسوف أبيع

الباقى كله • اننى أحس بالذنب لذلك ، ولكنى
لا أرى طريقا آخر •

دكتور روسمان : لماذا تحس بالذنب ازاء بيع الأسهم ؟

روبرتسون : ان اغراق السوق بما قيمته اثنى عشر مليون دولار من السندات المالية قد يسبب بداية انهيار قد يعصف بالآلاف من الأرامل والمسنين ••• لقد سيطرت على فكرة عمل تحذير علنى •

دكتور روسمان : ولكن هذا فى حد ذاته قد يسبب انهيارا ؟

روبرتسون : ولكنه تحذير لصغار المساهمين •

دكتور روسمان : (فى حزن وقلق) ولكن هذا قد يجعلك فى النهاية مسئولا عن انهيار اقتصادى •

روبرتسون : ولكننى عندما أعرف كل هذه الحقائق ولا أقول شيئا فاننى أكون مسئولا أيضا ، أليس كذلك ؟

دكتور روسمان : نعم ، ولكن عندما تبيع الاسهم بهدوء فقد يكون هذا أقل اضرارا بالسوق • قد تكون مخطئا أيضا •

روبرتسون : أعتقد هذا • نعم • ربما أبيع والتزم الصمت • انك على حق • ربما كنت مخطئا •

دكتور روسمان : (بحزن) • ربما تكون كذلك ـ ولكنى أظن أنى سأبيع اسهمى على أية حال •••

روبرتسون : عظيم يا دكتور (يقف) وشيء آخر • سيكون هذا مشكلة عسيرة ، لكن •• حين تحصل على نقودك ، لا تحتفظ بها • اشتر ذهبا •

دكتور روسمان : لا يمكن أن تكون جادا •

روبرتسون : سبائك ذهب يا دكتور • قد تعصف الأزمة بالدولار أيضا • (يمد يده) حسن ، أرجو لك حظا سعيدا •

دكتور روسمان : ان يدك ترتعش ••

روبرتسون : لم لا ؟ اذا سمعوا بهذا فلن يوجد اثنان من كبار رجال البنوك فى أمريكا يختلفان على أن آرثر • ايه • روبرتسون قد فقد عقله • سبائك ذهب يا دكتور •• ولا تضعها فى البنك • ضعها فى البدروم • احترس هذه الأيام • (يخرج • ثم يخرج روسمان • ترتفع الاضاءة على حانة تونى • أوركسترا ، خارج المسرح ، يعزف أحدث الألحان الناجحة ، الجرسونات يضعون المنضدة التى يجلس اليها رجلان فى ملابس السهرة ويشربان البراندى •

الآن يدخل « لى » ملاحظا كل هذا ، انه مرة ثانية يضع الشعر الرمادى المستعار) .

لـــى : آه نعم ، الرجال العظام . (يدخل روبرتسون. انه الآن رمادى الشعر أيضا) .

روبرتسون : (يضحك ضحكة خافتة) .. أوه حقـا ــ الرجل الاسـطورى جيسى ليفرمور ، عبقرى شركات المـال ، وليم ديورانت ...

لـــى : عندما أفكر كيف أقمنا التماثيل وألهنا هؤلاء الرجال الذين لم يكونوا الا نشـالين وسـط حشد من الحجاج ...

روبرتسون : نعم ، لكنهم كانوا شديدى الايمان .

لـــى : أوه ، بم كانوا يؤمنون !

روبرتسون : لمـاذا ، لقـد آمنوا بأكثر الأمور أهميـة على الاطـلاق ــ وهو انـه ليس ثمـة شىء حقيقى !! وأنه اذا كان اليوم هو يوم الاثنين وأنت تريده أن يكون يوم الجمعة ، وانه يمكن جعل عدد كاف من النـاس يعتقدون انه يوم الجمعة ــ حينئذ ، وباذن الله ، يصبح اليوم يوم الجمعـة ! الحق لو أنهم كانوا بالفعـل

شكاكين (كلبيين) لكانوا هم والبلد أحسن حالا !

ليفرمور : تونى ؟

تونى : (يدخل) نعم يا سيد ليفرمور ؟ قليل من البراندى يا سيد ديورانت ؟

ليفرمور : بالنسبة لراندولف مورجان . هل فعلا رأيته وهو يسقط ؟

تونى : أوه ، نعم . كان الوقت قبل الغروب . ولا أدرى ما الذى جعلنى أنظر الى فوق . كان ثمة رجل يطير كالنسر الذى يفرد جناحيه ، ويسقط عبر الهواء . كان فوقى تماما ، مثل عملاق ! (ينظر الى أسفل) ونظرت . لم أصدق . انه راندولف !

ليفرمور : مسكين ، يا للرجل المسكين .

ديورانت : أحمق لعين .

ليفرمور : لا أدرى ـ أظن أن ثمة نوعا من الشهامة .. عندما تفقد نقود الآخرين ونقودك أيضا ، فليس هناك طريق آخر للخروج من المأزق غير الانتحار .

ديورانت : ثمة دائما طريق آخر للخروج • الباب •

ليفرمور : (يرفع كأسه) فى صحة راندولف مورجان ، (ديورانت يرفع كأسه) •

تونى : أريد أن أقول شيئا هنا ــ يجب على الجميع أن يركعوا على ركبهم ويشكروا جون د• روكفللر •

ليفرمور : الآن أنت تتكلم •

تونى : لنقل الحق يا سيد ليفرمور ، ألم تتأثر بذلك ؟ أعنى أن ثمة رجلا يأتى والسوق كله ينهار ويتحطم ، ويقول « اننى وأولادى سنشترى بستة ملايين دولار أسهما هابطة » أعنى انه مصارع ثيران •

ليفرمور : سوف يستفيد منها ، أيضا •

تونى : بالتأكيد سوف يستفيد منها ، لأن الرجل رأسمالى ، يعرف كيف ينهى المعركة • انتظر ، غدا صباحا سوف يرتفع السوق مرة أخرى مثل الشموع الرومانية ! (١) (يدخل جرسون ، ويهمس فى أذن تونى) • مؤكد ، مؤكد ،

---

(١) ألعاب نارية •

أدخلها • (يسرع الجرسون بالخروج • تونى يتجـه الى ليفرمور وديورانت) • يا الهى ، انها أخت راندولف •• لم تعرف بعد • (تدخل ديانا) كيف حالك •

ديانـــا : (امرأة جنوبية ساحرة الجمال) شكرا !

تـــونى : هل أحضر لك شريحـــة لحم ممتازة وقليلا من الشراب ؟

ديانـــا : أعتقد انى سأنتظر السيد روبرتسون •

تـــونى : بالتأكيد • اعتبرى المكان بيتك ••

ديانـــا : هل أنت تونى الشهير ؟

تـــونى : هذا صحيح يا آنسة •

ديانـــا : انه شيء مثير أن اقـــابلك • لقد قـــرأت كل ما كتب عن هذا المكان الرائع (تنظر حولها فى شغف) هل كل هؤلاء الناس أدباء ؟

تـــونى : حسن ، ليسوا كلهم يا آنسة مورجان •

ديانـــا : ولكن هذه الحانة التى يتردد عليهـــا الكاتب سكوت فيتزجيرالد ، أليس كذلك ؟

تـــونى : أوه نعم ، لكنها الليلة هادئة بسبب ســـوق

الأوراق المـالية وما حدث ، ان الناس تبقى في البيوت وقتا طويلا في اليومين الأخيرين •

ديانـــا : هل هذا السيد كاتب ؟

تونـــى : لا يا آنسة ، انه جاك الحلاق ، رجل أعمـال يعمل فى مجال الكحول المقطر •

ديانـــا : وهؤلاء ؟ (تشير الى ديورانت وليفرمور • ديورانت ، وقد سمع ، يقف) •

تـــونى : السيد ديورانت ، الآنسة مورجان • السـيد ليفرمور ؛ الآنسة مرجان •

ديانـــا : أحقا أنك جيسى ليفرمور ؟

ليفرمـور : أخشى اننى هو •

ديانـــا : حسن ، وتجلسان هنا كمليونيرين عاديين ! هذا مساء رائع بالنسبة لى ــ أعتقد انكما تعرفان دارام جيدا •

ليفرمـور : دارام ؟ لا أعتقد انى ذهبت الى هــذا المكان فى أى وقت •

ديانـــا : ولكن مؤسستك الكبيرة « فيليب موريس »

موجودة هنـــاك ــ مازلت تمتـــلك « فيليب موريس » ، أليس كذلك ؟

ليفرمـــور : أوه نعـــم ، ولكن ان تراهنى على حصـــان فلا يعنى ذلك بالضرورة أن تركبيـــه . أنـــا لا أغـــرق نفسى فى المشـــاريع .. فقط اهتم بالأسهم .

ديانـــا : حســـن ، هــذا نوع من المعجزات ، أليس كذلك ، ان تمتـــلك مكانا ضخمـــا كهـــذا ولا تراه أبدا ! ان أخى يعمل فى السمسرة ــ راندولف مورجان ؟

ليفرمـــور : تعاملت مع راندولف عندما اشتريت أغلبيـــة أسهم شركة آى.بى.ام . انه رجل لطيف .

ديانـــا : ولكنى لا أفهم لمـــاذا أمضى الليل فى مكتبه . ان سوق الأوراق المـــالية مغلق بالليل ، أليس كذلك ؟ (كـــلا الرجلـــين يبـــدو عليهمـــا الاضطراب) .

ديـــورانت : أوه نعم ، ولكن هناك سيل من طلبـــات بيع الأسهم تأتى من كل أنحاء البلاد ، وهم يعملون ليل نهار لتسجيل هذه الطلبات . الحقيقة أنه

لايوجد ثمن لأى شيء الآن . فى الحقيقة ان السيد كلايتون ، الجالس هناك فى نهاية البار ، ينتظر آخر التقديرات .

ديانـــا : أنا متأكدة أن شيئا ما لابد أن يعمل ، أليس كذلك ؟ (تضحك) لقد قطعوا الحرارة عن التليفون فى بيتنا !

ليفرمـور : كيف ؟

ديانـــا : لا أعرف بالضبط ـ يبدو أن أبى يعيش على الديون طوال الشهور الأخيرة ، وان الجهـة التى تمده بالديون قـد توقفت . ليس لدى فكرة ! (تضحك) أشعر كأننى فى حلم . لقد جلست فى عربة الطعام ، بالقطـار وأنا أكاد أموت جوعا ، ثم اكتشفت ان كل ما فى جيبى لا يزيد على أربعين سـنتا ! اننى أعيش على الشيكولاته ! (لا يستطيع سحرها وجمالهـا أن يخفى كل قلقهـا) ما الذى حـدث لكل النقود ؟

ليفرمـور : ينبغى الا تنزعجى يا آنسة مورجان ، سرعان ما تجىء النقود وفيرة للغاية . ان النقود مثل الطائر الجبـان : أقل هزة فى الشجرة تجعله

يطير • لكن النقود لا تستطيع تحمل الوحدة ، لابد انها آتية • ولهذا السبب يجب علينا جميعا أن نتحدث بتفاؤل وان ظهر ثنتنا • ولعل اعلان روكفللر هذا الصباح يشير الى بداية النهوض من العثرة •

(يظهر كلايتون فى المكان المعتم قليلا وسماعة التليفون على أذنه) •

ديوارنت : لو كنت مكانك يا آنسة مورجان لهيأت نفسى لاستقبال أسوأ الأمور •

ليفرمور : بل ، لا لزوم لهذا الكلام الآن أ

ديورانت : ان الأمر أشبه بالحلم يا آنسة مورجان • هأنا أرغى بالحديث بينما هذا السيد الجالس فى نهاية البار ، هذا السيد الذى وضع سماعة التليفون الآن ، يهيىء نفسه بلا شك لكى يقول لى اننى قد فقدت أغلبية الأسهم وفقدت سيطرتى على شركة جنرال موتورز •

ديانا : ماذا ! (بالفعل وضع آرثر كلايتون التليفون جانبا ، يعدل من وضع معطفه ، وهو الآن يسير صوب مائدتهم) •

ديورانت : (يرقبه وهو قادم) . لو كنت مكانك يا آنسة مورجان لحشدت كل قوتى . (يصل كلايتون ويتوقف أمام ديورانت) . ما الأمر يا كلايتون؟

(يدخل تونى ، يضع كأس نبيذ أمام ديانا) .

كلايتون : هل يمكن أن نتحدث على انفراد يا سيدى ...

(تونى ينظر الى كلايتون نظرة العارف ثم ينصرف) .

ديورانت : هل انتهيت ؟

كلايتون : اذا كان بامكانك أن تقترض لمدة أسبوعين أو ثلاثة .

ديورانت : من يقرضنى ؟

كلايتون : لا أدرى يا سيدى .

ديورانت : (يقف) مساء الخير يا آنسة مورجان . (تنظر اليه بدهشة) كم عمرك ؟

ديانا : تسعة عشرة .

ديورانت : أرجو أن تواجهى الأمور مباشرة يا آنسة . تجنبى الأوراق . الأوراق هى الطاعون . أتمنى لك حظا سعيدا . (يستدير لينصرف) .

ليفرمـــور : يجب أن تتكلم يا بل ••

ديـــورانت : ليس هنـــاك شيء يقال يا جيسى • اذهب الى فراشك ونم أيها الولد العجوز ، لقد انتصف الليل منذ وقت طويل (ينصرف) •

ليفرمـــور : (يتجه الى كلايتون ، يتحكم فى لهجته ليخفى تحديا غير مقصود) • كلايتون •• ما الموقف بالنسبة لأسهم « فيليب موريس » •

كـــلايتون : أقل من عشرين • وليس أكثر • هذا اذا أمكن لنا ايجـــاد مشتر •

ليفرمـــور : (وقـــد اختفت ابتسامتـــه) لكن روكفلر ، روكفلر •••

كـــلايتون : يبدو ان هذا لن يؤثر بشيء يا سيدى •

(ينهض ليفرمور واقفا • صمت)

ســـأعود الى مكتبى يا ســـيدى • (ليفرمور لا يرد) • انى آسف جدا يا سيد ليفرمور • (ينصرف كلايتون ، ديانا ترى وجه ليفرمور وقـــد اكتسى بتعبيرات الألم الموجـــع • تهـــم بالوقوف) •

ديانـــا : يا سيد ليفرمور ؟ ... (يدخل روبرتسون ، انه الآن فى الأربعينات من عمره) .

روبرتسون : آسف لتأخرى يا ديانا ــ كيف كانت الرحلة ؟ (تعبيرات وجهها تجعله يتجه ببصره الى ليفرمور . يذهب اليه) . هل الموقف سيىء يا جيسى ؟

ليفرمـور : لقد انتهيت يا آرثر .

روبرتسون : (محاولا أن يخفف من حدة الموقف) . ما الحكاية يا جيسى ، ان رجلا مثلك يضع دائما عشرة ملايين دولار فى مكان ما .

ليفرمـور : لا .. لا . لقد كان احساسى دائما انه اذا لم تستطع أن تمتلك نقودا حقيقية ، فكأنك لا تملك شيئا . هل صحيح ما سمعت من انك قد بعت فى الوقت المناسب ؟

روبرتسون : نعم يا جيبى . لقد قلت لك انى سأبيع .

ليفرمـور : (وقفة قصيرة) . آرثر : هل يمكنك أن تقرضنى خمسة آلاف دولار ؟

روبرتسون : بالتأكيد . (يجلس يخلع فردة حذاء) .

ليفرمـــور : ماذا تفعل بحق الشيطـــان ؟ (روبرتســـون يسحب من الحذاء رزمة من الأوراق المـــالية فئـــة الخمســـة آلاف دولار ، يعطى ليفرمور واحـــدة منها ، ليفرمور يحمـــلق فى حـــذاء روبرتسون) • يا الهى ! الا تثق فى أى شىء ؟

روبرتسون : ليس كثيرا •

ليفرمـــور : حسن ، أظن انى أفهم هذا • (يفرد الورقـــة المـــالية) لكنى لا أستطيع القول اننى معجب به • (يضع الورقة فى جيبه • ينظر ثانية الى أسفل الى حذاء روبرتسون ويهز رأسه) • حسن ، أظن ان هذا هو وطنك الآن • (يستدير مثل رجل أعمى ، ويذهب خارجا) •

روبرتسون : منذ خمسة أسابيع ، وفى يخته الخاص فى خليج أويستر قال لى انه يملك أسهما وسندات قيمتها أربعمائة وثمانون مليون دولار •

ديانـــا : (تتجـــه اليه بعد أن كانت تشـــيع ليفرمور ببصرها) • هل أفلس راندولف أيضا ؟

روبرتسون : (يأخذ يدها) • ديانا •• لقد مات راندولف •

(كلتا يديها تطيران الى خديها) • لقد ... سقط من نافذة مكتبه •

(ديانا تقف ، مذهولة ، ينسحب الضوء من على الجميع فيما عدا روبرتسون الذى يظل تحت بقعة الضوء • يتجه للأمام الى الجمهور) •

روبرتسون : بعد ذلك بوقت قصير جلس السيد ليفرمور الى افطار فخم فى فندق شيرى ـ نيذرلاند ، وطلب مظروفا كتب عليه اسمى وعنوانى ووضع بداخله خمسة آلاف دولار ، ثم ذهب الى غرفة الحمام وأطلق النار على نفسه • (يسقط الضوء على لى وهو يركب دراجة) • كيف كان كان وقع هذا الحادث عليك وأنت فى بروكلين ؟ هل زعزع هذا الحادث ايمانك فى النظام كله ؟

لـــى : أوه لا ، فى تلك المرحلة لم أكن أعلم ان هناك نظاما • كنت أفكر ان أى رجل ـ مثل أبى على سبيل المثال ـ يعمل بجد ويسلك الطريق السليم ، فلا بد أن يكون فى حالة طيبة • هذا كل ما فى الأمر • كانت الحياة بالنسبة لى مسألة أفراد ، على ما أظن •

روز : (تنادى من خارج المسرح) • لى ؟

روبرتسون : شيء مثير (يمشى الى داخل المنطقة المظلمة من خشبة المسرح بينما تظهر روز) •

روز : (فى يدها حقيبة ورقية صغيرة) • أريد منك شيئا ، أوه ، يا لها من دراجة جميلة !

لـــى : انها دراجة سباق « كولومبيا » لقد اشتريتها توا من جورجى روزين باثنى عشر دولارا •

روز : من أين حصلت على اثنى عشر دولارا ؟

لـــى : أفرغت حصالتى • ولكنها تساوى أكثر من ذلك ! ••

روز : حسن ، ينبغى أن أقول •• ! اسمع يا حبيبى ، أنت تعرف كيف تذهب الى الشارع الثالث ثم الى الشارع التاسع عشر ، ألا تعرف ؟

لـــى : بالتأكيد ، فى عشر دقائق •

روز (تخرج من الحقيبة الصغيرة سوارا من الماس) • هــذا سوارى المــاسى (تبحث فى الحقيبــة وتخرج بطاقة « كارت ») وهذه بطاقة باسم السيدساندرز وعنوانه • انه يتوقع حضورك، فقط أعطه السوار وسوف يعطيك وصلا •

لـــى : هل سيصلحه ؟

روز : لا يا عزيزى ، انه محـل رهونـات . اذهب وسأشرح لك فيما بعد .

لـــى : الا يمـكن أن آخذ فـكرة ؟ ما هو محـل الرهونات ؟

روز : هو المكان الذى تترك فيه شيئا وتقترض نقودا بضـمانة هـذا الشيء ، وتدفع فوائد هـذا القرض . سأترك هذا السـوار مرهونا حتى نهاية الشهر ، حتى يعود السوق للارتفاع . وقد أريته السوار يوم الجمعة وسوف نحصل على قرض ظريف بضمان هذا السوار .

لـــى : لكن كيف ستأخذينه ثانية ؟

روز : فقط ندفع القرض زائد الفوائد . لكن الأشياء سترتفع خلال شهر أو شهرين . هيا يا حبيبى ، واحترس ! انى سـعيدة انك اشتريت هـذه الدراجة .. انها رائعة !

لـــى : (يعتلى دراجته) . هل أبى يعرف ؟

روز : نعم يا عزيزى ، بابا يعرف .. (تهم بالخروج عندما يدخل جوى مسرعا) .

جـــوى : أوه ، مرحى يا سيدة بوم !

روز : أهلا يا جوى ••• هل نحل عودك ؟

جـــوى : أنا ؟ (يلمس بطنه كأنه يرد على السـؤال) لا • أنا على ما يرام • ثم يتجـه الى لى وهو يخرج صورة فوتوغرافية ٨×١٠ من مظروف)• أنظرى ماذا معى ؟ (روز ولى ينظـران الى الصورة) •

روز : (متأثرة) من أين حصلت على هذه الصورة ؟

لـــى : كيف حصلت عليها موقعة ؟

جـــوى : كتبت الى البيت الأبيض !

لـــى : (يمر بأصبعه فوق التوقيع) • ولد •• انظر الى هذا •• هه ؟ « هربرت هوفر » !

روز : يا له من شيء انسـانى يفعله الرئيس ! ماذا كتبت اليه ؟

جـــوى : فقط تمنيت له النجاح •• تعرفين •• والتغلب على الكساد •

روز : (متعجبة) • جوى ! أنت ستصبح سياسيا ؟ (تعود للتمعن فى الصورة) •

جـــــوى : ربما ، فأنا أحب السياسة كثيرا ...

لـــى : ولكن ماذا عن طب الأسنان ؟

جـــــوى : حسن . اما هذه أو هذه !

روز : هيا يا عزيزى ، اذهب كما قلت لك .

(الآن هى مشغولة بمشكلتها الحقيقية)

لـــى : (الى جوى) هل تريد أن تلعب كرة السلة بعد قليل ؟

جـــــوى : ولم لا يكون ذلك الآن ؟

لـــى : (بتأثر) لا . ثمة شىء أريد أن أفعله لأمى . سأقابلك فى الملعب بعد ساعة . (يهم بالخروج) .

جـــــوى : (يوقفه) انتظر ، سوف اذهب معك ، دعنى أركب معك (يهم بالركوب أمام لى على العامود الأفقى للدراجة) .

لـــى : لا أستطيع يا جوى .

جـــــوى : (وقد أدرك أن المساحة لا تسمح له بالركوب . مندهشا) : أوه !

لـــى : أراك فى الملعب . (يركب لى دراجته ويمشى . جوى يفحص الصورة الموقعة من الرئيس

ويهمس .. « هربرت هوفر » يهز رأسه بفخر ويذهب . يظهر فرانك يضع على رأسه كاب السائقين ويرتدى معطفا ، وبحركات صامتــه « مايم » يخرج فوطة من جيبه ويمسح التراب عن سيارة ليموزين كبيرة ، مؤكدا على مواضع هنا وهناك . يحمل عباءة قصــيرة تحت أحد ذراعيه . يدخل مو ، يرتدى معطفا ذا ياقات من الفرو) .

فـــرانك : صباح الخــير يا ســيد بوم . لقد جعلت لك السيارة جميلة ولامعة هــذا الصباح . وقــد جعلتهم ينظفون الرداء بالبخار .

مـــو : (يعطى فاتورة لفرانك) . ما هذا يا فرانك ؟

فـــرانك : أوه ، أنها تشبه فاتورة الجراج .

مـــو : ماذا عن الاطارات المكتوبة هنا ؟

فـــرانك : أوه نعم يا سيدى ، هــذه فاتور الاطــارات الجديدة التى ركبناهــا للســيارة الأســبوع المــاضى .

مـــو : وماذا حدث للاطارات التى اشتريناها منذ ستة أسابيع ؟

فــــرانك : لم تكن من نوع جيد يا سيدى ، وبليت بسرعة. وأنا أول من يعترف بهذا .

مــــو : ولكن عشرين دولارا للفردة الواحدة ولا تعيش الا ستة أسابيع ؟

فــــرانك : هذا بالضبط ما أقوله لك يا سيدى ، لم تكن من نوع جيــد ، ولكن الاطارات الجديــدة ستكون أحسن بكثير .

مــــو : اسمع يا فرانك ...

فــــرانك : نعم يا سيدى ـ ما أعنيه هو اننى شخصــيا اضمن هذه الاطارات الجديدة .

مــــو : أنا لا أعنى هذه الأشياء مطلقــا ، ولكن ربما سمعت عن انهيار السوق ؟ الواقع ان كل شيء قد غرق فى المحيط .

فــــرانك : أوه نعم يا سيدى ، بالتأكيد سمعت عن هذا .

مــــو : اننى سعيد انك سمعت عن هذا لأننى سمعت الكثير عنه . الحقيقة ان ما كسبته أنت من بيع اطارات ســيارتى خــلال الســنوات العشر الأخيرة ...

فـــرانك : أوه لا ياسيدى ! سيد موم !

مـــو : فرانك ، انظر الى السنوات العشر الأخيرة ، لم أسمع أبدا فى حياتى عن تلك الكميـــة من الاطارات ، منذ جئت من أوربا لأول مرة وأنا طفل فى السادسة . عدد هـــائل من الاطارات يا فرانك . لذلك سأقول لك ما الذى تفعـــله الآن ، ستذهب بالســـيارة من هنا الى معرض بيرسى أرو لبيع السيارات واتركها هناك ، ثم تعال الى مكتبى وسوف نسوى الموضوع .

فـــرانك : ولكن كيف ستقضى مشاويرك ؟

مـــو : اننى رجل سعيد وأنا فى التاكسى يا فرانك ..

فـــرانك : حسن ، مؤكد اننى سوف أشعر بالأسى لفراقكم أنت وأسرتك .

مـــو : لكل شىء نهاية يا فرانك ، كانت أيام رائعة .. ولكنى الآن لا أريد عواطف قوية (يصافح فرانك) باى ـ باى .

فـــرانك : (وقد زالت فجأة هيبته التى يضفيهـــا عليـــه (اليونيفورم) . ولكن ... ما الذى سوف أفعله الآن ؟

مـــو : تذهب الى المحاكم ؟

فـــرانك : ولكننى لم أذهب أبدا الى المحاكم .

مـــو : الآن ستذهب . (متعجلا ، ينادى) .. تاكسى! (فرانك يمســك الكاب فى يده ويبدأ السير بلا هــدف . يظهر روبرتســون ، انــه الآن مرة أخرى فى السبعينات من عمره ، ويحملق فى وجه فرانك فيما هو يمر من أمامه) .

روبرتسون : (بحزن) كانوا يسيرون فى الشــوارع .. بلا هدف ، لا تأمين بطالة ، لا ضمان اجتماعى، فقط الهواء المنعش . فى ذلك الوقت اتفقت مع شاب زنجى كان يعمل فى المبنى الذى أملكه أن يقوم كل يوم حوالى الساعة السادسة بجمع خمسة وسبعين شخصــا وينظمهم فى طــابور وأقودهم أنا الى مطعم اســمه (مطعم ماك فــادين) حيث يمكنك شراء وجبــة لقــاء سبع بنسات . كل ليلة كان يوجد خمســة وسبعون شخصا جديدا » . بدا الأمر شبيها بحالة ألمــانيا سنة ١٩٢٢ .. ولم أعد أتعامل مع البنوك . كنت أتجول أحيانا فى الشوارع وثمة ما يقرب من ثلاثين ألف دولار وضعتها فى

حذائى . (يكون لى قد دخل وهو يدفع امامه كرسيا ذا مساند محملا بمنضدة صغيرة وتليفون . يضع المنضدة على الأرض وفوقها التليفون) .

لـــى : انالسكان تهجم على هــذا المبنى ـ الأولاد الذين تزوجوا يعودون ثانية الى منزل العائلة لكى يعيشوا ، والآباء ينتقلون بأطفــالهم .. وصار يسمع بكاء الأطفال فى أماكن لم يكن بها أطفال طوال عشرين عاما ...

روبرتسون : هل ترى ؟ لقد بعثت الحياة فى العائلة . التقدم من خلال الكارثة ! (يخرج هو ولى كل من ناحية فيما يدخل الجد ، حاملا أربع أو خمس عصى للمشى . يصل الى نقطة على المسرح حيث يضع هذه العصى على الأرض . انه أيضا يحمل صناديق قبعات بأشرطتها ، يضعها على الأرض ويجلس فى الكرسى ، يبدو متبرما . تدخـــل روز ، حاملة ملاءة سرير مطبقة ، ترتدى رداء منزليا ، تعمل بنشاط) .

روز : (وقد رأت العصى على الأرض) ماذا تفعل ؟

الجـــد : (كأنه يقول الرأى النهائى) لا يوجد مكان لهذه الأشياء فى حجرتى الضيقة ...

روز : لبضع عصى ؟

الجـــد : وماذا عن قبعـاتى ؟ ما كان ينبغى أن تشترى هذا البيت الضيق ، يا روز ؟

روز : (تهم بالانصراف) سأضع هـذه العصى فى الصالة الضيقة .

الجـــد : لا أريد أن تضعيهـا حيث تقـع على الأرض ويدوس الناس عليها ــ وأين سأضع قبعاتى ؟

روز : (محاولة الا تنفجر) . أبى ، ماذا تريد منى ؟ اننا نفعل ما نستطيع !

الجـــد : حجرة نوم واحدة لكل هذا العدد من الناس ، هذا لا يصح ــ لقد كان لديك ثلاثة حمامات فى الشقة واعتدت أن تنظرى من النافـذة ، وكنت ترين نيويورك كلها . أما هنا .. فانصتى الى شارعنا هذا ــ انه مقبرة بروكلين . وهذا الحـلاق سيىء جـدا ــ انظرى ما فعل بى ، (يريها) .

روز : لمـاذا ؟ انه جميل . (تمشط شعره بفرشاة) انه فقط غير مستو ...

الجـد : (يدفع بيدها بعيدا) . أنا لا أفهم يا روز ـ لمـاذا يعلن زوجك افلاسه اذا كان سيدفع ديونه ؟

روز : من أجل سمعته .

الجـد : سمعته ! سيكتسب سمعة الأحمق ـ ان المرء لا يعلن افلاسه لأنه يريد أن يسدد ديونه !

روز : أراد أن يكون شريفا .

الجـد : لكن الشيء الجميل فى المسألة هو الا يدفع المرء ما عليه من ديون لأى شخص ، كان ينبغى أن يسألنى . عندما أعلنت افلاسى لم أدفع أى مليم من الديون التى كانت على !

روز : (بتصميم) . لابد أن أخبرك بشيء يا أبى .

الجـد : وأيضا عليك أن تتكلمى مع لى ـ انه يتقلب فى الفراش طوال الليل ، ويوقظنى عشرات المرات طوال الليل ، ويترك جوربه على الأرض .. (يرفع قدمه ليخطو خطوة) ... على أن أخطو فوق جوربه .

روز : لا أريد أن أغضب مو وأزيد الأمور سوءا يا أبى . (ينظر اليها) ربما يحاول أن يبدأ عملا جديدا ، انه متوتر الأعصاب .

الجـــد : ماذا قلت ؟

روز : لا شيء . (يساعدها فى بسط ملاءة السرير . فجأة تحتضنه ، ثم تمعن النظر فى العصى) . ربما أحد حامل شماسى فى مكان ما .

الجـــد : كنت اقرأ عن هتلر هذا ...

روز : كنت أفكر قبل قليـل عندما كانت أمى تقف كعادتها أمام المرآة ، كان وجهها جميلا ، كانت تبدو مثل دمية صينية .

الجـــد : انه يطـارد كل الراديـكاليين ويبعـدهم عن ألمـانيا . يمكن ألا يكون سيئا لو لم يكن ضد اليهود . لن يستمر ستة شهور .. لقد ذكرنى بالمـاضى عندما كنت آخـذ ماما الى بادن ـ بادن فى هذا الوقت من السنة ...

روز : كم كانت جميلة .

الجـــد : ذات مرة كنا جالسـين فى القطـار نسـتعد للذهاب الى برلين . وفجـأة ، وقبيل تحرك

القطار ، جاء رجل يهرول على الرصيف وينادى اسمى . قلت « نعم ، أنا هو ! » . ومن خلال النافذة أعطانى ساعتى الذهبية والسلسلة ـ قال « لقد تركتها فى الغرفة يا سيدى » . مثل هذه الأشياء لا تحدث الا فى ألمانيا . لقد أنهى هتلر هذا .

روز : أرجوك (تنظر الى العصى) ضعهم فى حجرتك مرة أخرى . ايه ؟ (تهم بالذهاب) .

الجد : كل ما قلته انه اذا كان سيعلن افلاسه ، فعليه ...

روز : لا أريده أن يفقد عقله يا أبى .

(تتحكم فى ثورتها وتحمله عصيه وصناديق قبعاته) .

الجد : (يدمدم) رجل لا يعرف حتى كيف يفلس .

(يخرج . يظهر لى على دراجته ـ ولكنه يرتدى ملابس الشتاء . ينزل من على الدراجة ، يركن دراجته فى اللحظة التى تتمدد فيها على الكرسى) .

لى : ماما ، خمنى ما حدث ؟

روز : ماذا ؟

لـــى : تذكرين أنى سحبت حسابى من البنك لشراء الدراجة ؟

روز : نعـــم .

لـــى : لقد أغلقت الحكومة البنك الآن لأنه أفلس . هناك عدد غفير من النـــاس يصرخون مطالبين بنقودهم ! لقد احضروا الشرطـــة وكل شيء ! لم يعد يوجد أى نقود فى البنك ..

روز : أنت عبقرى !

لـــى : تصـــورى ـــ كان يمـــكن أن أفقد دولاراتى الاثنى عشر ، أووه !

روز : هذا رائع .

(تاخذ عقـــدا ماسيا من حول رقبتهـــا وتجلس تحملق فيه وهو فى يدها) .

لـــى : ألا تحبين بروكلين يا أمى ؟ يجب أن نزرع بعض أشجار الفاكهة فى الحديقة الخلفية . تصورى.. تخرجين وتقطفين تفاحة أو شيئا آخر ؟ (الآن يرى العقد المـــاسى فى يدهـــا . يندهش) . أوه .. أمى .. حقا ؟

روز : لا أحب أن أبيعه ، فقد كان هدية الزواج التى قدمها لى أبوك ؟

لـــى : ولكن ماذا عن أعمال أبى ، ألا يستطيع ؟ ...

روز : لقد وضع رأسمال كبير جدا فى سوق الأوراق المـالية يا عزيزى ـ كان يجلب له أرباحا أكثر من أعماله . وهـكذا لم تعد هـذه النقود موجودة . (يظهـر لص فى صـمت ويركب الدراجـة وينصرف بها) . لكننـا سنكون على ما يـرام . كن حريصـا . انصرف . يمكنـك أن تأخـذ سـندوتش جيـلى عندما تعود . (لى يضع العقد بحرص فى جيبه وهو يقترب من المكان الذى كانت توجد فيه الدراجة ، ينظر فى جميع الاتجاهات ، يرتجف من الانفعـال . يجـرى الى مؤخرة المسرح ومقدمته ، والى اليسار واليمين وأخيرا يتوقف ، لاهث الأنفاس ، وعلى وجهه علامـات الفزع الشديد . روز ، قد أحست أن ثمة متاعب ، تترك مقعدها وتتجه اليه) . أين دراجتك ؟ (لا يستطيع الكلام) . هل سرقوا دراجتك ؟

(لا يتحرك فليسمم الله بدنه • (تحتضنه) •
أوه ، يا عزيـــزى ، يا له من أمـــر محـــزن •

(يشهق بالبكاء مرة واحـــدة ، لكنه يتوقف . تمسكه من كتفيه ، تنظر فى وجهــه ، وتحاول الابتســـام) •

اذن فعليك الآن أن تسير الى محل الرهونات مثل باقى الناس • (تجعله يضحك) هيـــا ، سأعطيك سندوتش الجيلى ••

لـــــى : لا ، انى أود أن أجرى الى هناك ــ سيكون ذلك مفيدا للسباق الذى أنوى دخوله • على فكرة ، لقد قررت الذهاب الى جامعة كورنيل ، أظن ، كورنيل أوبراون •

روز : (تعبير عن الفرحة ، لكنـــه تعبير ظاهرى) • أوه ! ــ حسن ، ما زالت أمامك شـــهور لكى تقرر • (تضع يدها على عينيهـــا فى أسف • تخرج • يدخل روبرتسون • لى يحملق أمامه)•

لـــــى : أظن أننى فى ذلك الوقت أدركت ان هنـــاك نظاما • (صياح ديك • يتحول الضـــوء الى ضوء الفجر) •

روبرتسون : ماذا تقصد ، بالضبط ؟

لـــى : الأشياء التى بدت دائما ثابتة فى مكانها الى الأبد بدأت تذوب وتختفى • رجل واحد فقط بدا وكأنه فكرة مضحكة •

(يظهــر جمهور من المزارعين يندفعــون بقوة ، يرتدون سترات قصيرة من الصوف الرخيص ، وسترات كبيرة ذات سحابة (سوستة) وأغطية رأس من قماش مربعات ، وأغطية رأس زرقاء ، ينفخون فى أياديهم طلبــا للدفء ، على جــانب يجلس هنرى تايلور على الأرض) •

أى صورة يمكن أن تعبر عن مقاومة التغير أكثر من هــذه الصــورة ؟ مزارعو ايوا ! كانــوا ما يزالون يقلبون سيارات نقل اللبن ، يفرغون آلاف الجالونات من اللبن على أرض الطريق !

روبرتسون : ذلك لخلق ندرة فى السلعة ورفع ســعرها • مثال للسلوك المحافظ •

لـــى : ها ! ـ لمــاذا اذن ـ بدا ســلوكا ثوريــا للغايــة ؟

روبرتسون : أوه ! ذلك الذى بدأه عدد آخر قليل •

(يتجه جانبــا ليراقب ما يحدث فيمــا يخطو بريوستر للأمام) •

بريوستر : (مخاطبا الجمع) : صبرا يا رجال ، سنبدأ بعد قليل .

مزارع ١ : يا أخ ، هذا يوم جحيم كأيام أغسطس . مثل الثلج الذى هناك .

مزارع ٢ : (يضحك) حتى الجو يعاكسنا .

(ضحك أقل من الجمع) .

بريوستر : (متجها بحديثه الى هنرى تايلور) . سوف تصاب بالبرد وأنت تجلس على الأرض هكذا . أليس كذلك يا هنرى ؟

هنرى : اننى متعب للغاية . لم أنم لحظة طوال الليل . ولا لحظة . (تظهر السيدة تايلور ، ترتدى معطفا ، تحمل اناء قهوة كبير ممتلىء ، تصحبها هاريت ، ابنتها التى تبلغ الخامسة عشرة من عمرها ، والتى تحمل الأكواب الفارغة لشرب القهوة فى يدها) .

السيدة تايلور : ستشتركون فى الأكواب ، ولكن على أية حال فهذا شىء ساخن .

بريوستر : أوه ، رائحة القهوة جميلة يا سيدة تايلور .

(تعطى اناء القهوة لبريوستر وتتجه الى هنرى زوجها . هاريت تعطى الأكواب لبريوستر) .

السيدة تايلور : (بصـوت هامس رقيق قلقة ، وخجولة) • لا يمكن أن تجلس على الأرض هكذا ، هيا ! (تشده • يقف) • انه بيع بالمزاد العلنى وكل واحد له الحق فى حضور المزاد العلنى ••

هنـــرى : لابد أن هناك ألف رجـل فى الطريق — لم يقولوا لى أنهم سيحضرون ألف رجل !

السيدة تايلور : حسن ، أعتقد ان هذه طريقتهم فى المزاد •

هنـــرى : ان لديهم بنادق فى الشاحنات !

السيدة تايلور : (وقـد ارتعبت هى نفسـها) • حسن ، لن تستطيع أن توقفهم الآن ، لقد فات الوقت ، لذلك يحسن أن تذهب الى الأماكن المجـاورة لنا وتتحدث مع الناس الذين يمكن أن يأتوا لمساعدتك •

تشـــارلى : (مندفعا) بريوستر ! أين بريوستر ؟

بريوستـر : (يتقدم خطوات مبتعدا عن الجمـع) ماذا هناك يا تشارلى ؟

تشـــارلى : (مشيرا الى الخارج) • القاضى برادلى ! انه يخرج من سيارته الآن ومعه خبير المزادات ، (صمت • الجميع ينظرون الى بريوستر) •

بريوستر : حسن .. لا أرى أن ذلك يغير من الأمر شيئا . (يتجه الى الجميع) . أظن اننا سنفعل ما جئنا لأجله . موافقون ؟

(الجميع يوافق بهدوء ـ « تمام » ، « تشبث بموقفك يا لارى » ، « لا فائدة من المناقشة الآن » .... الخ .

يدخل القاضي برادلى ، فى الستين من عمره ، والسيد فرانك هوارد ، خبير المزادات . يخيم الصمت على الجميع) .

القاضى برادلى : صباح الخير أيها السادة .

(يتلفت حوله . لا أحد يرد التحية) . أريد أن أقول لكم كلمات قليلة قبل أن يبدأ السيد هوارد المزاد . (يخطو ليقف على منصة مرتفعة) لقد قررت أن أجيء الى هنا شخصيا لكى أؤكد خطورة الموقف الذى وصل الى هذه الحالة . اننا على حافة الفوضى فى « ايوا » ، وهذا لن يكون لمصلحة أحد . الآن كلكم ملاك ، لذلك فعليكم ـ .

بريوستر : نعتاد الأمر ، نعتاد الأمر أيها القاضى ! .

القاضى : بريوستر ، أنا لا أتكلم عبثا ، يوجد أربعون

شرطيـا مسلحا على مقربة من هنـا . (يعم الصمت) أريد فقط أن أوضح نقطة واحدة ــ لقد أصدرت حكما سليما على هذه المزرعة . لقـد فشـل السـيد تايلور فى رد القروض التى سحبها بضمان معداته وبعض قطيعه . لقد أخل بالعقد ؛ فأصبح للبنك الأهلى الحق فى تحصيل مستحقاته . والآن سيبدأ السيد هوارد المزاد . ولكن له مطلق الحرية فى رفض أى عطاء غير معقول . أطلب منكم مرة ثانية : أطيعوا القانون . لأنه فى اللحظة التى يسقط فيها القـانون والنظـام لن يسلم أحـد . سيد هوارد ؟

هـوارد : (فى يده لوح للكتابة ومثبت باعلاه مشـبك يصعد الى المنصة) . حسن ، الآن نبدأ . لدينا هنا جرار ماركة جون ديكر وبه ماكينة للحصـد والدرس ، عمره ثلاث سـنوات ، بحالة ممتازة . (يدخل ثلاثة مزايدون معا ــ يتجه الجمع اليهم بنظرة كراهية وهم يتقدمون ثم يتوقفـون) . اننى اطلب مزايدين عـلى الجرار وآلة ــ .

بريوستر : عشرة سنتات !

هوارد : عشرة سنتات . (يرفع اصبعه ويشير الى رجل بعد الآخر فى الجمع) . عشرة سنتات . عشرة سنتات ... (يشير الى المزايدين الثلاثة لكنهم ينظرون فى خوف الى الجمع) .

القاضى برادلى : (ينادى) تعالوا هنا ووفروا الحماية لهؤلاء الرجال !

(يدخل كالدويل الذى يضع نجمة على ذراعه . ومعه أربعة جنود شرطة ويحيطون بالمزايدين الثلاثة . رجال الشرطة يحملون بنادق) .

هوارد : هل أسمع خمسمائة دولار ؟ هل أسمع خمس ــ

مزايد (١) : خمسمائة ! (يندفع شالى بحركة سريعة ومنظمة ، ومعه المزارعون ويمسكون برجال الشرطة وينزعون سلاحهم ؛ تنطلق رصاصات دون أن تصيب أحدا بأذى . فى نفس اللحظة يكون بريوستر على المنصة حيث يقيد ذراعى القاضى ورجل آخر يقرب حبلا من رقبة القاضى) .

القاضي برادلى : بريوستر ــ يا الهى ــ ماذا تفعل !

بريوستر : (صارخا صوب الجنود الآخرين خارج المسرح) • اذا اقتربتم منا خطوة واحدة فسوف نشنقه ! ارجعوا كلكم من هذا الطريق والا فسوف نشنق القاضى ! وبعون الله ستصعد روحه الى السماء اذا تدخل واحد منكم يا رجال الشرطة فى هذا المزاد ! والآن دعنى أوضح لك نقطة واحدة أيها القاضى برادلى ••

هنرى : دعه يا بريوستر ــ لم يعد يهمنى ، دعهم يأخذون كل شىء !

بريوستر : اسكت أنت يا هنرى ، لن يأخذ أحد شيئا • انتهى الأمر أيها القاضى برادلى • يا سيد هوارد ، توفيرا للوقت ، لماذا لا تطلب سعرا للمكان كله ؟ افعل هذا أرجوك ؟

هوارد : (يتجه الى الجمع ، صوته مرتعش) • اننى ••• أريد أن أسمع سعرا لكل الأشياء : الجرار ومعه ماكينة الحصد والدرس ، زوج من البغال وعربة ، ست وعشرون بقرة ، ثمانى عجلات ، أدوات مختلفة •• الى آخره •• من يبدأ ••• ؟

بريوستر : دولار واحد .

هوارد : (بسرعة) سمعت دولارا واحدا . دولار واحد ، دولار واحد ؟ ... (ينظر حواليه) . تم البيع بدولار واحد ...

بريوستر : (يناوله دولارا) : والآن هل تسمح وتوقع هذا الوصل ؟ (هوارد يوقع على الوصل ويعطيه لبريوستر . بريوستر يقفز من على المنصة ، يتجه الى هنرى تايلور ويسلمه الوصل) .

بريوستر : هنرى ؟ لماذا لا تذهب الآن وتحلب البقر ؟ هيا يا أولاد . (يقف وبسرعة يتبعه الجمع الى الخارج . برادلى ينزع الأنشوطة وينزل من على المنصة ، ويتجه الى هنرى تايلور ، الذى يحملق فى الوصل) .

القاضى برادلى : هنرى تايلور ؟ ما أنت الا لص ! (تايلور يهتز أمام هذا الاتهام . القاضى يشير الى الوصل) . هذه جريمة ضد كل قانون الهى أو بشرى ! وليست هذه نهاية المسألة . (يستدير ويمشى متشامخا الى الخارج) .

هـــاريت : **هل نحلب البقر يا أبى !**

السيدة تايلور : بالطبع سنحلبها ، انها ملكنا . (ولكنها تريد تأكيد هنرى) هنرى ؟

هـــنرى : (يحملق فى الوصــل) كأنى سرقت منزلى .

(هنرى ، وقد أحس بالمهانة وعلى وشــك أن يذرف الدموع ، يتحرك نحو المنطقة المظلمة ومعه زوجته . يختفى المزارعون . يظهر مو) .

مـــو : عندما قلت لى ثلاثمائة دولار رسوم التعليم .. يا لى (يدخل لى من الجانب المقابل فى المسرح ومعه نسخ من دليل بعض الكليات) .

لـــى : ... هذا بالنسبة لجامعة كولومبيا . هنــاك كليات أرخص .. (يشير الى نسخ من الدليل) (الكاتالوجات) .

مـــو : هذه مصاريف أربعة أعوام ؟

لـــى : لا ، هذه مصاريف سنة واحدة .

مـــو : آه ! (يميل الى الوراء فى كرســيه ويغمض عينيــه . « لى » يفتح صفحـــة من أحــد الكاتالوجات) .

لـــى : جامعة مينوسوتا هنا ، مائة وخمسون دولارا مثلا • وجامعة ولاية أوهايو نفس المبلغ تقريبا . على ما أظن • (يتجه الى مو ، منتظرا اجابة) • أبى ؟ (مو قد نام • لى يغلق الدليل ويرسل بصره الى الأمام) • يحل عليــه النعاس كلما كانت الأنبــاء سيئة • (يمشى صــوب مقدمة المسرح) • وبدأ غموض البيت المميز • كنت ترى الغريب قادما فى الشارع ــ فقيرا ــ وقد مر بالمنازل واحــدا بعد الآخر ، ولكن عندما مر بمنزلنا اتجه الى المدخل الخلفى وطلب شيئا يأكله • لمــاذا نحن بالذات ؟ (يظهر تايلور فى جانب من المسرح • يرتدى ســترة قطنيــة قصيرة ، وحذاء مزارعين ، وغطاء رأس (كاب) مما يستخدمه الصيادون ويحمل تحت ذراعــه حقيبة ورقية قديمــة • يدق جرس البــاب • لاشيء يحدث • يستجمع شجاعته ويدق الجرس مرة أخرى • يأتى لى الى الباب) •

لـــى : نعــم ؟

هنـــرى : (بخجــل ــ مازال حريصــا على الســلوك المهذب) • آه ••• انى آسف لازعاجكم فى

يوم الأحـــد . (تدخل روز ، ترتدى ملابس منزلية ومريلة ، تمسح يديها بفوطة) .

روز : من هذا يا عزيزى ؟ (تأتى الى الباب) .

لـــى : (لهنرى) هذه أمى .

هنـــرى : كيف حالك يا سيدتى ، اسمى تايلور ، اننى فقط كنت مارا من هنا وأسأل اذا كان لديكم أى عمل فى هذا المكان ....

مـــو : (يهب واقفـا) ايه ! الجرس دق ! (يرى تايلور) أوه ...

روز : (بتهكم) . واحد آخر يبحث عن عمل !

هنـــرى : أستطيع طـلاء المكان ، أو أثبت السـقف ، اصلاحات كهربائيـة ، أعمـال بنـاء ، عناية بالحدائق .. كنت دائمـا صاحب مزرعة ولى خبرة بكل هذه الأعمال . لقد عملت ...

روز : (مقاطعة) نحن لا نريد أى نوع من ...

مـــو : من أين أنت ؟

هنـــرى : ولاية ايوا ..

لـــى : (مندهشا للغاية) ايوا !

هنـــرى : أنا لن أطلب أجرا أكثر من تناول وجبـات الطعام . وبالطبع عليكم تقديم الخامات .

مـــو : من أى مكان فى ايوا ؟

روز : ان زوج أختى من كليفلاند .

مـــو : لا .. لا ، ان كليفلاند قريبة من هنا . (الى هنرى) من أين أنت ؟

هنـــرى : هل تعرف ستايلس ؟

مـــو : أنا لا أعرف الا متاجر المدن الكبرى .

هنـــرى : (يضحك ضحكة خافتة) . حسن ! لم أتوقع أبدا ان أقابل .. (فجـأة يشـعر بالدوار ، ينهار ، ويمد يده طلبـا للعون . لى يمسـك بذراعه يجلسه ببطء) .

روز : ماذا حدث !

مـــو : يا سـيد ؟

لـــى : سأحضر ماء (يندفع خارجا) .

روز : هل هو قلبك ؟

هنـــرى : معذرة .. انى آسف جدا ... (يرتكز على

يديه وركبتيه فيما يدخل لى حاملا كوب ماء يعطيها له • يشرب نصفها . يعيد الكوب) • شكرا يا ولدى •

روز : (وكأنها تطلب موافقة مو) • من الأفضل له أن يجلس •

مو : هل تريد أن تجلس ؟ (هنرى ينظر اليه فاقدا القدرة على أى حركة) • هيا . اجلس • (لى ومو يساعدان هنرى لكى يجلس على كرسى) •

روز : (تنحنى لكى تنظر فى وجهه) • هل عندك شىء فى القلب ؟

هنرى : (متأثرا وخائفا على نفسه الآن) • هل يمكنك أن تعطينى شيئا آكله ؟

(الثلاثة يحملقون فيه . ينظر هو الى دهشتهم ويبكى) •

روز : هل أنت جائع ؟

هنرى : نعم يا سيدتى • (تنظر الى مو كأنها تسأله هل تصدق هذا أم لا) •

مو : (بحماس) من الأفضل أن تحضرى له شيئا ••

روز : (تسرع خارجة فى الحال) يا اله السموات !

مـــو : (يسأل فى شـــك يقترب من الاتهام) ماذا تفعل ؟ فقط تدور فى الشوارع ؟

هنـــرى : حسن ، لا ، جئت الى الشرق عنـــدما فقدت مزرعتى ... كان المفروض أن يستأجروا عمالا لجمع الكرفس فى نيوجرسى ؟ ولكن لم أعمل الا يومين ... ذهبت الى « جيش الخلاص » أربـــع أو خمس مرات ، ولكنهـــم بالأمس لم يعطونى سوى قطعة خبز وفنجان قهوة ...

لـــى : انت لم تأكل منذ الأمس ؟

هنـــرى : عادة أنا لا احتاج الكثير .

(تدخل روز تحمل صينية عليها طبق شوربة ، وخبز) .

روز : كنت أعدهـــا الآن ولم أضـــع بعد البطـــاطس فيهـــا ...

هنـــرى : أوه ، بنجر ؟

روز : هكذا تدعون البورش (١) ؟

---

(١) شوربة خضروات روســية .

هنـــرى : (مطيعا) نعم يا سيدتى .

(لا يضيع وقتا ويبدأ فى تناول الشوربة . كلهم يرقبونه ، أول رجل جائع يرونه) .

مـــو : (بطريقة سلطوية) كيف فقدت مزرعتك ؟

هنـــرى : أعتقد أنك قد قرأت ما كتب عن ثورة المزارعين فى الولاية منذ شهرين ؟

لـــى : نعم قرأت .

مـــو : (الى لى) أية ثورة ؟

لـــى : كانوا على وشك شنق قاض جاء ليبيع مزارعهم فى المزاد . (الى هنرى متأثرا) . هل كنت فى هذه الأحداث ؟

هنـــرى : لقد انتهى كل شىء الآن ، لكنى لا أعتقد انهم سوف يبيعون أية مزرعة أخرى فى الوقت الحالى .

روز : (تهز رأسها) . وأظن ان كلهم جمهوريون من ايوا .

هنـــرى : أظن ذلك .

لـــى : هل هذا هو ما يعنونه بالراديكالية ؟

هنـــرى : هكذا يقولون ــ ان الناس فى ايوا عمليون • انهم راديكاليون اذا كانت الراديكالية تعنى النزعة العملية • ولكن اذا لم تكن الراديكالية تعنى السلوك العملى فهم ليسوا راديكاليين •

مـــو : أظن أنكم كلكم قد تعلمتم الدرس الآن •

لـــى : لماذا ! ــ لقد كانوا يأخذون بيوتهم وممتلكاتهم من يد ذلك القاضى •

مـــو : اذن تذهب الى المحكمة أم تعدمه بدون محاكمة ؟

لـــى : لكن •• لكن الأمر كله خطأ يا أبى !

روز : اش‌ش ! ــ لا تتناقشا •••

لـــى : (لها) ولكنك تعتقدين ان هذا خطأ ، أليس كذلك ؟ ــ لنفترض انهم جاءوا وطردونا من هذا المنزل ؟

روز : أرفض مجرد التفكير فى هذا • (الى هنرى) وأين تنام ؟

مـــو : (فى نفس اللحظة) معذرة • لا يهمنا أن نعرف أين تنام يا سيد ••• ما اسمك ؟

هنـــرى : تايلور . سأكون سعيدا بوجبات الطعـام فقط لو استطعت أن أعيش فى البدروم ..

مـــو : (الى هنرى ، لكن كأنـه يخـاطب روز) : لا يوجد مكان لأى انسان آخر فى هذا المنزل ، هـل فهمت ؟ ـ حتى البـدروم ـ (يخرج ورقتين ماليتين أو ثلاثة) .

هنـــرى : لم أكن اسأل احسانا ...

مـــو : سأقرضـك دولارا وارجو أن تبدأ حيـاة جديدة . خـذ ... (يعطى هنرى الورقـة المـالية ، ويقـوده الى البـاب) وتعيـد لى الدولار ، لكن لا تتعجل (يمد يده) سـعيد بمقابلتك ، وحظا سعيدا ...

هنـــرى : شكرا على الحساء ، يا سيد ...

روز : اسم عائلتنا « بوم » . هل لديك أطفال ؟

هنـــرى : بنت فى الخامسة عشرة ، وآخر فى التاسعة . (يثنى ورقـة الدولار بحرص . يدخل الجد وهو يأكل ثمرة خوخ) .

روز : انتبه لنفسك واكتب خطابا لزوجتك ..

هنـــرى : نعم ، سأفعل (الى مو) وداعا يا سيدى ...

مـــو : (محذرا) . احترس من قطاع الطرق !

هنـــرى : نعم ، سأفعل .. (يذهب) .

لـــى : (يخرج لوداعه بينما هو يبتعد) . وداعـا ، يا سيد تايلور !

هنـــرى : (يلتفت الى الوراء ويلوح بيده) . وداعـا يا ولدى .

(يرحل . لى ينظر ساهما فى اتجاهه) .

الجـــد : من هذا الشخص ؟

مـــو : انه مزارع من ايوا . حـاول أن يقتل أحـد القضاة لذلك كانت روز تريد أن تدعه يعيش فى البدروم ..

الجـــد : ماذا يفعل مزارع هنا ؟

روز : لقد أفلس وخسر كل شيء .

الجـــد : أوه . حسن عليه أن يقترض .

مـــو : (فى عدم اكتراث الى لى) سأخرج الى الشارع وأخبره بذلك ! لقد جعلنى أحس بالجوع .

(الى روز) سأذهب الى الناصية واشترى صودا بالشوكولاته .. ما رأيك ، يا لى ؟

لـــى : لا أحبها .

مـــو : لاتحزن . الحياة قاسية ، ماذا أنت فاعل ؟ أحيانا لا تكون قاسية كما هى فى أوقات أخرى، هذا كل شيء . لكنها دائما قاسية . تعال لتأخذ صودا معى ..

لـــى : ليس الآن يا أبى ، شكرا . (يستدير خارجا) .

مـــو : (متصالبا ، كأنه يرفض اللوم) . سأعود حالا ...

(يسير متمهلا عبر المسرح الى الخارج ، وهو يصفر بلا لحن . يخرج . الجد يضع الخوخ والبذرة فى يده ، ينظر حواليه بحثا عن مكان يضع فيه البذرة . روز ترى ذلك وتمد يدها) ...

روز : (فى استياء) : أوه ، أعطها لى . (الجد يضعها فى يدها وتذهب خارجا ومعها طبق الحساء) .

لـــى : (مازال يحاول أن يستوعب ما حدث) . هذا الرجل كان يموت جوعا يا جدى .

الجـــد : لا •• لا ، كان جائعـا فقط لكنـه لم يكن يموت •

لـــى : بل كان يموت ، ولقد أغمى عليه •

الجـــد : لا ، ليس هـذا هو الموت جوعا • فى أوربـا يموتون جوعا ، أما هنا فلا • على أية حال فبعد أسبوعين سيعرفون ماذا يفعلون ويمكنك أن تنسى الأمر كله •• ان الله يخلق النـاس فردا فردا يا بنى اتنبه لنفسك •(يدخل روبرتسون)•

روبرتسون : ماذا كان رد فعلك تجاه تلك النصيحة ؟

لـــى : كانت شيئا مثيرا للسخرية ــ كيف يمكنك أن تفكر فى نفسك فقط بينما الرفاق ، الذين نالوا تعليما أعلى ، يلعبون الكرة فى الشارع طوال اليوم ! ــ ثمـة خطـأ كبير ! ــ كيف كانت الأحوال عندكم ؟

روبرتسون : بالطبع يكون الأغنيـاء أسرع فى تحولهم الى الراديكالية • انه أمر قاس ان تظل طويلا فى انتظار حدوث شيء • لذلك بادر اتحاد البنوك الأمريكى بأن طلب من الادارة الجديدة تأميم البنوك •

لـــــى : ماذا !!

روبرتسون : كان كل شيء قد أصبح خارج السيطرة ــ كانوا يعرفون ذلك . هل عرفت أنت ذلك ؟

لـــــى : كل ما عرفته ان .. (يتناول دليل الكليــات الجامعية يفتحه بكسل) .. كان شهرا غريبا ، ذلك الشهر .. يوليو . كنت قد تخرجت فى المدرسة العليا لكن أحدا لم يكن يذكر الجامعة كأنه كان مطلوبــا من كل فرد .. أن يخترع حياة له . (روز قد دخلت ، تجلس وتقرأ فى كتاب . يشير « لى » الى الدليل الجامعى) . فى جامعة كورنيل لا يأخذون رسوما دراسية بالمرة اذا دخلت قسم البكتريولوجى .

روز : لا رسوم على الاطلاق ؟

لـــــى : هــذا ما يقولونه . ربما كان هنــاك نقص فى المتخصصين فى علم البكتريا .

روز : هذا شيء رائع !! هل تحب ذلك ؟

لـــــى : (ينظر محدقا ، يرى نفسه كاخصائى بكتريا . يتنهد) . لا أدرى . علم البكتريا ؟

روز : (تجعد أنفها) لابد انها غير ملائمة لك ؟ هل هناك فرع آخر مجانى ؟

لـــى : انه فرع واحد ـ أود لو حصلت على درجات أعلى • لا أدرى ماذا كنت أفعل فى المدرسة •

روز : كنت فى علاقة حب مع مضرب البيسنبول •

لـــى : ••• كان يجب أن أحصل على منحة دراسية أو شيء من هذا القبيل ••

روز : لقد حصلت أنا على منحة دراسية • لكن جدك لم يستطع صبرا وأصر على زواجى (تهز رأسها) • قبل يومين من التخرج أصبيت الفتاة التى كان من المفروض أن تحفظ عن ظهر قلب « البحار العجوز » أصيبت بالتهاب صديدى فى اللوز ، لذلك كان أمامى يومان لأستذكر « البحار العجوز » •

لـــى : (يهز رأسه) • أوو •

روز : واجتزت الامتحان بنجاح •• دون أى خطأ • كانوا مسحورين •

لـــى : ليس لدى ذكريات مثل هذه •

روز : كانت لك رأس قط .. انك دائما دهش كل صباح كأن الحياة تبدأ لأول مرة .

لـــى : (بتأثر) أعرف . (يفتح دليلا جامعيـا) فى جامعة سيراكوز ...

روز : على أن انتهى من هذا الكتاب قبل الغد . لقد دفعت أربعين سنتا رهنا له .

لـــى : ما هو ؟

روز : « التاج » لـ مانويل كومرون . عن ذلك التاج الملكى الذى يسرق ويضيع ويعثر عليـه مرة أخرى ثم يضـيع لعدة قرون . المفروض انه أدب ، لكن لا أدرى ، انه ممتـع للغايـة . (تعود بكتابها) .

لـــى : (يغلق كل نسخ الدليل الجـامعى . ينظـر اليها) . ماما ؟

روز : (ما تزال تقرأ) . هم ؟

لـــى : (يقطع الصمت الحرج برقـة) . أظن أن الوقت متأخر جدا بالنسبة للتقديم فى الجامعـة هذا العام . ألا تظنين ذلك ؟

روز : (تتجه اليه) حسن ، أظن ذلك بالنسبة لهذه السنة ، أظن ذلك يا عزيزى .

لـــى : وهو كذلك يا أمى ...

روز : انه لشيء فظيع ما أحس به الآن ـ طوال تلك السنوات كنا نلقى بالنقود هنا وهناك ، الآن عندما تحتاج اليها ..

لـــى : (مستريح لانه يعرف الآن) . وهو كذلك . أظن أنى سأبحث عن عمل . لكنى لا أدرى هل أبحث فى صفحة الاعلانات تحت عنوان : مطلوب رجل ، أو « مطلوب صبى » .

روز : صبى (تتلاقى نظراتهمـا تدرك انه قـد فهم الوضع) . لا ترتعد خوفا يا عزيزى ـ سـوف تكون مدهشا ! (تخفى مشاعرها فى الكتاب . تذهب فيما تنسحب الأضواء) .

لـــى : (يأتى الى وسط خشبة المسرح . يواجـه الجمهور) .
مثل كل الرياح توقفت ، ماتت . (ضـوء على سيدنى يحاول الوصول الى نغمة معينـة على البيانو) .

وهــكذا رحنــا نتلمس الأمــل فى أى شىء يتحرك .

(تدخل فانى ، والدة سيدنى ، تتوقف ، ترقبه وهى تضــع يدها فى خصرها) .

لـــى : ولم يكن شىء يتحرك مثــل خــالتى فــانى مارجوليز ...

(يذهب لى)

فـــانى : سيدنى ؟ (سيدنى يغنى مطلع أغنية « أخى ، هل يمكنك أن توفر عشرة سنتات » . فــانى تقاطعه) . ســيدنى ؟ (ســيدنى يغنى المقطع الثانى من الأغنية غير متنبه لوجود أمه) . ســيدنى ؟ (يسمعها الآن لكنــه يستمر فى الغناء) . أريد أن أتحدث معك يا سيدنى ؟

(يلعب بعض النغمات كنوع من المراوغة) . توقف للحظة !

ســـيدنى : (يتوقف عن العزف) أمى ، انظرى .. نحن ما زلنا فى يوليو . ولو كنت فى المدرسة العليا لكان هذا الوقت ضمن أجازتى الصيفية .

فـــانى : ولو كنت أنا ملكة رومانيــا لكان لى سكن

مجاني . لقد تخرجت يا سيدنى ، هذه أجازة صيفية .

سيدنى : ماما ، من العبث الذهاب الى مكاتب التوظيف . هناك رجال كبار ـ مهندسون ، خريجو جامعات ، مستعدون لقبول أى عمل . لو استطعت أن اكتب أغنية واحدة ممتازة مثل هذه ، واحدة فقط ـ لانتهت كل مشاكلنا . دعيني آخذ شهر يوليو ـ يوليو فقط ، لترى ما اذا كنت سأنجح فى هذا . لأن ذلك الرجل كان جادا ـ انه صديق حميم للجرسون الذى يعمل فى المطعم الذى يأكل فيه مدير أعمال المغنى الشهير بنج كروسبى (١) . يستطيع أن يعطيه أى أغنية أكتبها ، واذا غناها كروسبى مرة واحدة فقط ....

فاني : أريد أن أتحدث معك بشأن دوريس .

سيدنى : من دوريس هذه ؟

فاني : دوريس ! دوريس التى تسكن تحت . كنت أتحدث مع أمها ـ انها تحبك يا سيدنى ...

---

(١) بنج كروسبى مغن شهير فى امريكا فى تلك الفترة .

سـيدنى : من ؟

فـانى : أمها ! السيدة جروس • انها مجنونة بك ••

سـيدنى : (غير فاهم) • أوه •

فـانى : تقول ان دوريس لا تفعل شيئا سوى الحديث عنك •

سـيدنى : (منزعجا) • ماذا تقول عنى ؟

فـانى : لا ، انها تقول أشياء لطيفة عنك • انها تحبك •

سـيدنى : (يضحك ، غير مصدق) • دوريس ؟ انها فى الثالثة عشرة من عمرها •

فـانى : ستكمل أربعة عشرة عاما فى ديسمبر • والآن اسمع ما أقول ••

سـيدنى : ماذا يا أمى ؟

فـانى : ان الأمر يرجع اليك يا سـيدنى ، أريدك أن تفكر بعقلك أنت • لكن أبوك لن تقوم له قائمة مرة أخرى ، وبعد أن تتزوج أختك تيريزا سنفقد مرتبها • السيدة جروس تقول ـ حيث انها أرملة ، أنت تعرف ؟ ومع تضخم الغدة الدرقية لديها وكل هذه الأمور •••

سـيدنى : مـاذا ؟

فـانى : اذا كنت تحب دوريس ـ فقط اذا كنت تحبها ـ وتوافق على الزواج منهـا ـ عندما تبلغ حوالى الثامنة عشرة من عمرها ، أو حتى السابعة عشرة ـ اذا وافقت الآن يسكننـا ألا ندفع ايجارا لهذه الشقة • بدءا من الشهر القادم ونسكن مجانا ••

سـيدنى : (متأثرا ، بل ومندهشا) الى الأبد ؟

فـانى : بالطبع • سوف تكون الزوج ـ سيكون البيت بيتك • ستنتقل الى الشقة التى تحتنا حيث يوجد البيانو الضخم وحمام بالقيشانى •• اننى أيضـا أتوقع ، لو وافقت ، فانهـا ستترك لنا الايجار الذى لم ندفعه عن الشهور الثلاثة الأخيرة • بل أنى لن أدهش اذا أنت أخذت المخبز ••

سـيدنى : المخبز ! يا الهى ! ماما ، انى مؤلف موسيقى !

فـانى : الآن أنصت الى •• (تدخل دوريس ، تجلس على بعد تلعب بخيط فى يديها لعبة « سرير القطة » (عن طريق عقد الخيط بين أصابع يديها الاثنتين لتكون شكل سرير صغير) •

سـيدنى : ولكن كيف يمكن أن أصبح خبازا !

فـانى : سيدنى ، يا عزيزى ، هل نظرت مرة واحـدة الى البنت ؟

سـيدنى : لمـاذا انظر اليها !

فـانى : (تمسك بذراعه وتوجهه نحو دوريس) لانها جميلة . والا لمـا تحدثت اليك فى هذا الأمر . انظر الى هـذه الأنف . انظر الى يديها . هل ترى هـاتين اليـدين الجميلتين الصـغيرتين البيضاوين ؟ لن تجد أيدى مثل هـذه فى أى مكان .

سـيدنى : لكن يا أمى ، اسمعى ــ لو تركتنى فقط لشهر يوليو ، واذا كتبت أغنيـة واحدة جميـلة .. أعرف انى أستطيع هذا ، يا أمى ..

فـانى : وهو كذلك يا سيدنى ، اننا رهن مائة وثمانين دولارا . فى أول أغسطس سنطرد الى الشارع . اذن فاكتب أغنية جميلة يا عزيزى . فقط أرجو انك فى خلال خمس أو ست سنين من الآن ان تجرى وراء دوريس جروس وتقع فى غرامها ــ بعد أن نكون متنا جميعا فى العراء !

سـيدنى : لكن يا أمى ، حتى لو وافقت ـ افترضى اننى العام القادم أو الذى بعده قابلت فتاة أخرى وأحببتها حبا حقيقيا ...

فـانى : وهو كذلك ، وافترض انك تزوجت تلك الفتاة وبعد سنة قابلت فتاة أخرى وأحببتها أكثر من الأولى ـ فماذا أنت فاعل ، هل ستتزوج كل سنة ؟ .. ولكننى أردت أن تعرف الموقف . سأغلق الباب ، وسيكون كل شيء هادئا . اكتب أغنية جميلة يا سيدنى . (تخرج . يبقى وحيدا ويتجنب النظر فى اتجاه دوريس ، يذهب منفعلا الى البيانو ، ويلمس المفاتيح دون أن يجلس . وقفة . يتجه صوب دوريس . ثم يسير اليها . تستمر فى اللعب بالخيط بين يديها . ببطء يجلس على كعبيه) .

سـيدنى : جى .. انك فعلا رائعة الجمال يا دوريس . (دوريس تقف أمامه ، كلاهما ينظر الى الآخر فى يأس ، لأسباب مختلفة يبدأ فى السير ، تسير وراءه حتى تحاذيه ، يضع يده فى خصرها فيما هما يخرجان) . تسقط الأضواء على مو وروز ، انها ترتدى معطفا منزليا ، وشبشب،

هو فى بذلة عمل وقبعة • انه يودعها بقبلة سريعة) •

روز : الى اللقاء يا حبيبى ، سيكون يوما جميلا • أعرف هذا ! •

مو : (ليس مقتنعا تماما) • أظن انك على حق • وداعا • (يسير • يبطىء حتى يتوقف • يلتفت وراءه وينظر الى البيت فى شك وتوتر • ثم ينظر الى أسفل مفكرا • يدخل لى وتقبله روز قبلة الوداع السريعة • انه يرتدى « ماكينو » (جاكت من القطن) ومعه حقيبة أكل وكتاب تحت ذراعه) •

روز : (مشيرة الى حقيبة الأكل) • لا تضغط عليها ، لقد وضعت بها بعض الطعام المطبوخ •• واسمع ان هذا لا يعنى انك لن تدخل الجامعة أبدا •

لى : أوه ــ أنا لا أفكر فى هذا يا أمى ــ على أية حال فانني سعيد بوجودى حول الماكينات • انى محظوظ اذ حصلت على هذا العمل !

روز : طوال السنين كان لدينا الكثير ، والآن عندما تحتاج اليه ...

لـــى : (مقاطعا) : الى اللقاء ! (يتركها . تذهب . يمشى ويفاجىء بـ مو يقف هناك) . ظننت انك ذهبت منذ مدة !

مـــو : سوف أسير معك . (لا يهتم بتفسير الأمر . ببساطة يسير بجوار لى ، ولكن بخطوات ابطأ من تلك التى كان يسير بها لى من قبل . لى يحس بتوتره غير العادى (توتر أبيه) ولكنه يستطيع فقط أن ينظـر اليه بمزيج من الفهم المتنامى والحيرة . وأخيرا) : هل العمل على ما يرام ؟

لـــى : نعم ، عمل جيد . (يمشيان ثانيـة فى صمت . يتجولان فى كل ارجاء خشبة المسرح ، يتزايد التوتر عندما يظل لى ينظر الى مو ، الذى ينظر الى أسفل والى الأمام فيما هما يسيران . أخيرا يتوقف مو ويأخذ نفســا عميقا) . كم معك من النقود يا لى ؟

لـــى : (وقد أخذ تماما بالمفاجأة) .. كم معى من النقود ؟ !!

مــو : (مشيرا الى جيب لى) • أعنى الآن •

لــى : آه ! حسن حوالى ــ (يخرج نقودا فكة من جيبه) ــ خمسة وثلاثون سنتا • اننى على ما يرام •••

مــو : •••• هل يمكن ان آخذ ربع دولار ؟ ــ حتى يمكننى الذهاب الى وسط المدينة •

لــى : (للحظة مندهشا ، ثم) آه بالتأكيد يا أبى • (بسرعة يبحث فى جيوبه) •

مــو : أنت أخــذت غــذاءك ــ وسأحتاج أنــا الى سندوتش سجق فيما بعد • (لى يعطيه ربع دولار) •

لــى : معى دولار فى الدرج •• هل أذهب •• ؟ (يهم بالرجوع) •

مــو : لا ، لا ترجع • (يتقدم للسير ثانية) • لا • آه •• لاتذكر شيئا ، ايه ؟

لــى : آه ، لا !

مــو : (وقد توقف عن السير) • انها تحزن لذلك

لــى : أعرف • (للجمهور فيما يذهب مو) • وصلنا

الى الطريق الفرعى سويا وكان من الصعب ان ينظر أحدنا الى الآخر • وهكذا تظاهرنا أن شيئا لم يحدث • لكن شيئا ما قد حدث ــ كأنى قد بدأت أساعد أبى ! ولماذا جعلنى هذا أحس سعادة كبيرة . لا أعرف . لكن هذا حدث ! ولكى أشيع البهجة فى نفسه بدأت أتحدث دون أن أدرى اننى اخترع مستقبلا زاهرا ! (يضحك) • قلت اننى سوف التحق بالجامعة فى أقل من سنة أو على الأكثر سنتين . واننى سأعد نفسى ذهنيا وأصبح طالبا جامعيا . ثم بعد ذلك لن اكتفى بالحصول على عمل فى صحيفة ، ولكن سيكون لى عمود يومى خاص بى ! ــ وحين وصلنا الى الشارع الثانى والأربعين كان الكساد واضحا بشكل جلى ! (يضحك • موسيقى) • كنت أعلم ان أمامنا زمنا سيئا طويلا • ــ وهكذا ، مثل معظم الناس ، كنت انتظر وفى داخلى ذلك النوع المجنون من التوقع الذى يتولد عندما لا يكون هناك أمل ، كنت انتظر الحلم أن يعود من المكان الذى اختبأ فيه •

(يستدير ويمشى ، وهو يضع غطاء رأسه ، وفيما هو يخرج من منطقة الضوء ، يظهر روبرتسون — مرة أخرى كرجل مسن رمادى الشعر على وجهه سمات الجدية) .

روبرتسون : بحلول عيد ميلادى الثانى والأربعين وصل دخلى الى سبعة أرقام ، اعتزلت العمل وأنا فى الثامنة والعشرين . كنت صغيرا فى كل شىء — مراسلا حربيا ، رجل اعلانات ، مهندسا — بنينا جزءا من الشارع السادس ، فى الحقيقة — عملت فى بلاد عديدة ، ولكنى أظن أن أكثر ما صدمنى فى حياتى كلها هو ما رأيته من نافذة شقتى المطلة على النهر . كان المشهد أشبه بمدينة كلكتا ، آلاف من الناس يعيشون فى صناديق من الكرتون ، وأكواخ من الصفيح على طول نهر هدسون تحت شقتى مباشرة — كانت النيران التى يشعلونها أمام أكواخهم تضوى فى الليل كما لو كانت معسكرات جيش . فى بعض الليالى كنت أنزل وأسير بينهم ، كانت روح الفكاهة ما تزال تسود بينهم ، وكان الناس ما يزالون يلومون أنفسهم بدلا من لوم

الحكومة . ولكن لم يوجد أبدا مجتمع لا يملك ساعة تعمل وتدور ، ولا تملك أنت سوى أن تتساءل ـ الى متى ؟ الى متى يستطيعون البقاء على هذا الوضع ؟ فى بعض الليالى كنت توشك أن تسمع صوت هذه الساعة .. (يحرك لسانه محدثا صوتا مثل دقات بندول ساعة الحائط ، يستمر الى أن يسدل) ...

الستار

الفصـــل الثــانى ●●

(نرى روز تمشى الى الأمام والى الخلف ، قرب البيانو ، مستثارة . تتوقف ، ثم تتحدث) .

روز : لكن هـذا البيـانو لن يترك هـذا المنزل . المجوهرات نعم ، لكن أحـدا لن يرفع هـذا العزيز الحبيب . (تعزف وتغنى مطلع أغنيـة « لا أسـتطيع أن أعطيـك شـيئا سـوى الحب ، .. ») . ان الناس يصابون بأفكار مجنونة هذه الأيام . السيد فارسـوف الذى يسكن فى نفس المبنى ، لكى يكسب القليل من النقود بدأ يجرى سباقا فى مطبخه ، سباقا بين الصراصير . يحفظها فى علب الكبريت ، على كل علبة اسم الصرصار « ألفين » ، « مورى » ، « أرفنج » .. والناس يراهنون عليها بالخمس سنتات ، والعشر سـنتات . (تأخذ ورقـة عليهـا نوتة موسيقيـة) . أوه ، يا له من استعراض موسيقى « الوجـه المضحـك » .

(تغنى مطلع أغنية « هو يحب وهى تحب »)
تمر السنوات على المرء دون أن يتمكن من رؤية استعراض موسيقى ، وبروكلين جرفتها الأمواج بعيدا بعيدا الى قلب الاطلنطى . أما مانهاتن فقد صارت بلدا أجنبيا وقد يمر عام دون أن نذهب الى هناك . (تغنى مقاطع أخرى من « هو يحب وهى تحب » . حيثما تتلفت ثمة مسابقات تعلن عنها الشركات لتوزيع سلعها : اكسب خمسة آلاف دولار ، اكسب عشرة آلاف دولار . ربما كان على أن اجرب ولكن الفائزين دائما هم من ولاية انديانا . اننى فقط اصلى الى الله لأنى لو حشوت ضرسا واحدا فلن أجد نقودا لاصلاح باب الثلاجة ! لأغن (تغنى مطلع أغنية « افعل ، افعل ، افعل ما فعلت ، فعلت فعلت من قبل ») . يجب أن أذهب الى المكتبة يجب أن أبدأ فى استعارة بعض الكتب الجيدة مرة أخرى ، حتى لا أسير فى طريق البلادة الذهنية . أنا لا أرى شيئا . لا أسمع شيئا سوى النقود ، النقود ، النقود ... (تعزف مقطوعة

اشومان ثم تتوقف فى يأس وتمشى الى داخل المساحة المظلمة • يظهر لى فى دائرة الضوء مع ثلاثة من الطلاب الذين يضعون على رؤوسهم كاب (غطاء رأس) ويرتدون العباءة السوداء مما يدل على انهم قادمون من حفل التخرج فى الجامعة • لى يرتدى « سويتر » • انهم يشكلون « رباعى » ، يغنون « هناك عند جدول الطاحونة القديمة » • يخطو لى للأمام يؤدى الآخرون لحن أغنيتهم (دون كلام) • يظهر روبرتسون يراقب ما يحدث) •

لـــى : كانت المدرسة هى أحسن مكان بالنسبة للمرء • زوجان من الجوارب ، قميص ، قميص محترم ، وجاكت قطنى ، وعمل لبعض الوقت فى المكتبة مثلا ــ يمكنك أن تعيش مثل ملك ومن الناحية الفعلية لا ترى النقود بالمرة •

روبرتسون : هل يفسر هذا لماذا جرت الأمور بالطريقة التى جرت بها ؟ لقد رأى الناس انهم لا يحتاجون الا للقليل ، وربما اعطاهم هذا الشعور سعادة جديدة •

لـــى : أصبح فى امكانك أن تحتفظ بشفرة الحلاقة حادة وصالحة للاستعمال لستة أشهر اذا ما دعكتها دائريا فى كوب زجاجى ـ كان عليك أن تعرف هذه الطريقة •

روبرتسون : وطبيعى كانت هناك بعض الفرص الجديدة الهائلة ـ كانت البنوك تعرض للبيع بعض الممتلكات المرهونة والتى لم يستطع أصحابها استرجاعها •• وكان يمكنك أخذها بثمن ضئيل •

لـــى : (يعود الى الرباعى لانهاء الأغنية) • أرجو أن أجد فى العام القادم مجموعة من الشباب يمكنها الغناء • (يعانق صديقه القديم جوى) • هل هذا فى الامكان يا جوى !

جـــو : مـاذا ؟

لـــى : أنت طبيب أسنان ! (يذهب روبرتسون مبتسما) •

رالــف : (مادا يده) حسن انى سعيد بمعرفتك يا لى •

لـــى : (يصافحه) • هل قررت ماذا ستفعل ؟

رالــف : من المفروض أن هناك مشروع بناء طائرات صغيرة فى لويز فيل •••

لـــى : من المؤســف أن يصبح تخصصــك فى مراوح الطـائرات •••

والــف : أوه ، انهم سيصنعون الطائرات مرة أخرى . واذا قامت حرب ••

لــى : كيف يمكن أن تقوم حرب أخرى ؟

جـــو : طالمـا كان هناك نظام رأسمالى يا فتى •••

والــف : دائما ستكون هناك حرب ، أنت تعرف ، طبقا لمـا جاء فى الانجيل • أما اذا لم تقم حرب ، فربما أعمل قسيسا •••

لــى : لم أعرف أبدا انك متدين •

والــف : انني بشكل ما متدين • انهم يدفعون راتبـا كبيرا ، ويعطونك بيتا ، وملابس ••••

جـــو : (مقاطعا ، يمد يده) • لا تنس ان تقرأ كارل ماركس يا لى • واذا أصابتك آلام الأســنان فى أى وقت فاتصــل بى • وسأظل أتابعك من خلال ما سوف تكتبه فى الصحف •

لــى : أوه ، لا أتوقع أن أجد عملا فى صحيفة ــ ان الصحف تغلق أبوابها فى كل مكان • ابعث لى ببطاقة اذا فتحت عيادة •

جـــــو : فى الغالب سأكون فى بدروم المنزل الذى يملكه والد صديقتى . لقد وعد بأنه سـوف يعنق البدروم وبذا يمكننى أن أقف على قدمى ..

لـــى : وماذا عن معدات العيادة ؟

جـــــو : أظن انه فى امكانى فتح عيادة خـلال سنتين أو ثلاثة اذا وجدت معدات مستعملة رخيصـة الثمن . تعـال عندى وسـوف أعيد تركيب الأسنان التى أسقطها لك فريق ولاية أوهايو .

لـــى : بالتأكيد ، سـوف آتى ! أمامنا وقت طويل حتى تتقابل يا رودى !

رودى : أوه ، ستراني فى الفصل الدراسى القادم .

جـــــو : هل ستظل تقيم فى المدينة الجامعية ؟

رودى : ربما ، لأنى احتاج لعملية فى أعصاب الضرس . وهناك مجموعة من الفيزيائيين لجأوا الى بيت من البيوت المهجورة فى شارع لورانس ـ انه بيت معتم قليـلا ونوافذه مغلقـة بألواح من الخشب ، لكنه مجانى . واذا درست منهجـا جامعيا واحدا سأكون مؤهلا للعمل فى الخدمات الصحية .

لـــى : تعنى انك لم تدرس منهج الأدب حتى الآن ؟

روذى : نعم لقد عرفت به الآن فقط « الآلات الموسيقية عند الرومان » .

جـــو : (ضاحكا) انك تهذر .

روذى : لا ، انه منهج فى قسم الدراسات الكلاسيكية « الآلات الموسيقية عند الرومان » .

(يجذب شدقه للوراء) انظر ، مازلت احتاج لعلاج ثلاثة ضروس فى هذا الجانب . (يضحك) فأين أذهب ؟ أن شيكاغو مليئه بالأنثروبولوجيين . والجامعة هنا مثل أمى — سكن مجانى ، أغسل الأطباق فى مقابل الوجبات ، يعالجون أسنانى ، والله يعلم ، ربما أفتح الجريدة ذات صباح وأقرأ اعلانا : مطلوب : خريج جامعى شاب ، ذو أسنان جيدة، على دراية تامة بالآلات الموسيقية فى العصر الرومانى ! (يضحك) .

رالف : ايه ، هيا ، سنتأخر ! أتمنى ان تصبح الأمور احسن حالا عندما تنتهى من دراستك يا لى . سأظل أبحث عن مقالاتك فى الصحف .

لى : لا ، انى أشك فى هذا ، لكن ربما أجد عملا على مركب من مراكب الميسيسبى .

رودى : هل ما زالت هذه المراكب موجودة ؟

لـــى : نعم ، القليل منها . أود أن أتبع خطى مارك توين فى رحلاته .

رودى : حسن ، لو ذهبت الى هوكلبرى .

لـــى : سأبلغه تحياتك . (ضحك . يبدأ كل من رالف ورودى فى الانصراف) .

رالـف : اهزم فريق ولاية أوهايو يا ولد !

جـــو : (وحده مع لى يحييه بقبضة يده) . مع السلامة .

لـــى : (يرد التحية) . مع السلامة !

(ينصرفان . لى وحده يمثل صامتا حركة جذب صفارة المركب . وبسرعة ، لنفسه) .. توووت ! تووووت !

(اظلام . موسيقى . اضاءة تزين خريطة ، فى مؤخر المسرح ، تظهر الولايات المتحدة بكامل اتساعها . اضاءة على لى . انه ملوث بالشحم والزيت ، نصفه الأعلى عار ، يمسح العرق من على وجهه) . يا أمى العزيزة ويا أبى . هذا ليس عملا حقيقيا لانهم لا يدفعون لى نقودا . لكنهم يسمحون لى بتناول الطعام فى مطبخ

السفينــة وأنــام على سطحهــا • يا لجمــال الميسيسبى . لكنه فى بعض الأحيان مخيف •
أمس توقفنا عند مدينــة صغيرة حيث كانوا يسـلسون الحبوب واللحوم لنجوعى • كانت اللحوم مليئة بيرقات الدود . وكنت تستطيع ان تراها تتلوى عندما يقطعها الجزار • فجاة وجه رجـل ماســورة بندقيته الى الجزار وأجبره على أعطائه اللحم الجيد الذى دفعت الحكومة ثمنه من أجله ؛ والتى اخفاها الجزار لزبائنه الذين يدفعون له • ظللت اتخيل كيف كان مارك توين يعالج مثل هذا المشهد • أنا لا أفهم كيف يدبر الناس أمورهم لكى يعيشوا ؛ فقد أغلقت بنوك كثيرة أبوابها ؛ ولم تسقط أمطار لعدة شهور ؛ حتى السماء جف ماؤها • كل مدينة مليئة بالرجال الجالسـين على جوانب الطرق وظهــورهم مســنودة على واجهــات المحلات • لا يفعلون شيئا سوى النظر اليك أو ينامون • ان الأمر أشبه بالسحر • مازلت أحــاول أن أجد عيوبا فى الماركســية لكنى لا أستطيع • قرأت منذ قليل مقالا يقول ان

مرتبات اثنى عشر مديرا من الذين يعملون فى مجـال التبغ تزيد عن دخـل ثلاثين ألف من العمال الذين يزرعون التبغ • هذا هو السبب فيما حدث ـ ان العمال لا يكسبون ما يكفى لشراء السلع التى ينتجونهـا • كان ازدهـار العشرينيات زيفـا كبيرا وحبـلا يلتف حول أعناقنـا • لقد قـام الأغنياء بسلب النـاس ونهبهم • وكل ما يستطيع الرئيس هوفر قوله هو انه يمتلك الثقة ! لقد شاهدت حقول قمح حيث السنابل تتعفن فوق عيدانها لانهـا لم تجـد من يشتريهـا ، وكانت الشرطـة تقف لحراستها فيما كان الناس على الطريق يسقطون من الجوع ـ سوف تقوم ثورة يا أماه •••

(يخـرج لى تسقط الأضـواء على روز وهى تدخل ، انها تقرا من خطاب) •

روز : « ••• يمكنك أن تشمى رائحتها فى الهواء • انى أحاول الوصول الى الطريقة التى تساعد على حدوثها » • لكن كيف يمكن له أن يصبح محررا رياضيا اذا كان شيوعيا ؟

(يدخل ثلاثة رجـال • ينزلون قمـة البيانو ،

تتردد روز ، ثم تجمع نوتها الموسيقية وبرقة تنزل غطاء مفاتيح البيانو . يحمل الرجال البيانو ويخرجون . تقف بلا حراك ، وجهها متعب . تسير الى داخل المنطقة المظلمة . الأضواء تسقط على جو . يحمل سلة كبيرة مليئة بالزهور) .

جـــو : (مواجهـا الجمهور) عزيزى لى . أرجو أن تكون الأمور بخير فى الميسيسبى كما هى هنا . اننى أكتب هذا الخطـاب فى منزل للدعارة . انى اجىء الى هنا لأسترد صحتى العقلية .

قررت أن أعطى نفسى سنة أخرى . بعد ذلك سأكون فى حالة عصبية بحيث لا أستطيع أن أمسك بأية اداة طبية . قد أكون فى حالة عصبية سيئة الآن ، هذا ما أخشاه . أرجو أن أكون مخطئا ، ولكنى اعتقد انه كلما كثرت متاعب الناس قلت أسئلتهم . انهم يتحدثون دائما الى أنفسهم على أرصفة المحطات ، غارقون داخل أنفسهم ، ان القطارات تفوتهم . ان الجنون يستشرى . انه لشىء مدهش ومخيف كلما أتذكر عدد الأمريكيين الذين يأتون من خلفى ويتحسسون مؤخرتى . أمس ، وبلا مقدمات اقترب منى رجل أحدب

صغير وأخذ يصرخ فى وجهى « لن تجد كلمة واحدة عن الحرية فى الدستور ! هذه جمهورية مسيحية ! » ولم يضحك أحد . ان الصليب المعقوف ، رمز النازيه ، ينتشر فى كل اعلانات معجون الأسنان . وأنا أضع أنفى دائما فى سلة الزهور ولكن رائحة الفاشيه تفوح فى الطرقات . فى الشارع التاسع والأربعين وفى الشارع الثامن يمكنك شراء اثنين من سندوتشات السجق بسبع سنتات . كيف يمكن لذلك الرجل أن يعيش اذا كان ثمن اثنين من سندوتشات السجق سبع سنتات ؟ أتوقع أن أرى ذات صباح مشرق . ملايين الناس يخرجون من بيوتهم ولا أدرى ماذا سيفعلون . هل يقتلون بعضهم البعض ؟ أم يقتلون اليهود فقط ؟ أم فقط يجلسون فى الشوارع ويبكون ؟ (يدفع بسرير وتدخل ايزابيل ، جو يرتدى بنطلونا آخر) .

ايزابيل : أليس هذا متعبا لك ، هيه ؟

جو : الجو بارد جدا على رصيف الشارع طوال النهار . الرياح شديدة كما لو فى صحراء

جوبى . المشكلة الوحيدة حين أذهب لأتبول
فان العملية تستغرق وقتا مضاعفا .

ايزابيـــل : هل تبيع الكتب أيضا ؟

جـــو : هذه للقراءة . فى طريقى الى البيت بعد العمل
أحاول الا أنسى اللغة الانجليزية . كل ما اسمعه
طوال اليوم هو خراء ، مأبون ، و ...

ايزابيـــل : (وهى تقلب فى الكتاب) هل هو عن العائلات؟

جـــو : ليس بالضبط . هـذا كتاب انجلز « أصـل
العائلة والدولة » .

ايزابيـــل : (وقد تأثرت ، تقلب صفحة) هوه !

جـــو : (فكرة مفاجئة) هيـه ، لمـاذا لا تحـاولين
قراءته ؟ أود فعلا أن أعرف رأيك . انه عن
الماركسية التى تقول ان كل علاقاتنا محكومة
أساسا بواسطة النقود ...

ايزابيـــل : (تومىء اذ انها تعرف هذا جيدا) أوه ، هذا
صحيح ، نعم .

جـــو : لا ، لا أعنى هذا بالضبط (يغير رأيه) رغم انه
قد يكون ..

ايزابيـــــل : هل الكتاب كله عن هذا ؟

جـــــو : حسن ، انه يحاول ان يغير ... (يعنى مهنتها كبائعة هوى) عن طريق الاشتراكية يوجد عمل لكل الفتيـات فلا تدفعهن الحـاجة الى مثل هـذا ...

ايزابيـــــل : لكن ماذا سيفعل الشبان ؟

جـــــو :) وقد خاب ظنه قليـلا (حسن .. سيكون عليهم فقط ان ... مثلا لو كان عندى نقود لأفتح عيادتى ، فربما تزوجت بسرعة .

ايزابيـــــل : لكن عندى شبان متزوجون . (بفخر) وعندى طبيبان للأسنان أحضرتهما أنت لى .. برنى وألان ؟ وعندهمـا عيـادات . كلهـم يأتون لزيارتى .

جـــــو : (مرتبكا) . أنت لا تفهمين ان هذا الكتاب يبين ان وراء المثل التى تؤمن بها وما شابه ذلك ــ هناك الاقتصاد الذى يحدد العلاقـة بين النـاس . ولا ينبغى أن يـكون الأمـر كذلك ..

ايزابيـــــل : يعنى أن يكون الأمر .. مثل الحب ؟

جــــو : (كأنه يقول ليس هذا بالضبط لكن) ... أوه .. نعم ، بشكل ما .

ايزابيـــل : أوه ! حسن ، هذا جميل ، هيه . (تفتح الكتـاب مرة أخرى) أود أن أقـرأ هـذا .

جــــو : لكن لا تتوقعى قصـــة حب ، انه أساســـا انثروبولوجيا نظرية .

ايزابيـــل : (منزعجة) . أوه ، حســـن ، أظن أن ليس عندى وقت . (متأثرة تناوله الكتاب) لكن ، هيه ، أردت أن أقول لك ــ انى أعرف رجلا نصابا ظريفا ربما يستطيع أن يقرضـك لكى تشترى مثقابا لعيادتك .

جــــو : لقد اقترضت مبالغ كبيرة بالفعل . خذى زهرة قرنفل .

ايزابيـــل : أوه ــ شكرا ، هيه ــ لكن ربما كان من الأفيد أن تبيعها .

جــــو : لا ، اننى أحب الوهـم . ها هو دولارك . (يعطيها ورقـة مالية يضـع على رأسه كاب

من الصوف) • ربما آتى الأسبوع القادم .
هـه ؟

ايزابيـــل : لكن الا يمكنك أن تأتى متأخرا • قليــلا . هيه ؟ اني أكون ما ازال متعبة فى الصــباح الباكر •

جـــو : انني احاول أن أدرك موظفات المكاتب وهن ذاهبــات الى العمل ــ فهن يشترين زهورا لوضعها على المكاتب • وأحبك بالفعل فى هذا الوقت فأنت تــكونين منتعشـــة ، تعطيني الوهم ــ هل انتهى برنى من عملية الحشو ؟

ايزابيـــل : (تفتح فمها) نعم ، انتهى منها أمس •

جـــو : (ينظر داخل فمها) • برنى طبيب ماهر • قلت لك كنا دفعة واحدة في الكلية • بلغيه تحيــاتى عندما ترينه ثانية •

ايزابيـــل : قال انه ربما يأتى بعد الخامسة ، وهو يبلغك تحيــاته •

جـــو : نعم ، بلغيه تحياتى أيضا •

ايزابيـــل : لم يكن عندى أبدا مثل هذا العدد من أطباء الأسنان • (يظهر روبرتسون) •

روبرتسون : اننى اضبط نفسى متلبسا بالاحســاس بالزهو وأنا أرى هــذا العدد الهــائل من المتطرفين الذين يحملون شــارة الصليب المعقوف وهم قادمون يزأرون على الطريق ، ولم أقدر أبدا على اقتلاع هذا الاحســاس • جموع غاضبة تهتف بقسوة ضد العمال واليهود ، والسود والأجانب • أحيانا يكون الجو السياسى ملوثا برائحة الكراهية والبغضاء • وأسوأ من كل هذا ، وبعد عامين تقريبا ، لم يكن لدى أى واحد حل لهذه الأزمة •• ولا واحد ، والأزمة ماضــية تغرس أنيابها فينا شــيئا فشيئا حتى العظام •

(ترتفع الأضواء على ((لى)) يرتدى ملابس من نسيج قطنى خشن ، يجلس الى الكاونتر ياكل شقة بطيخ • ايزاك ، صاحب المطعم ، وهو زنجى ، يمسح الكاونتر الذى وضع الآن) •

ايــــزاك : هل تعمل فى النهر منذ وقت طويل ؟ ألم أرك من قبل ؟

لـــــى : لا ، هذه أول رحلة لى فى النهر ، أنا من مدينة نيويورك ــ اننى فقط أحب التجول فى الريف والتحدث الى الناس •

ايــــزاك : ما الذى تبحث عنه ؟

لــــى : كل شيء . فقط احاول ان أعرف ما يدور .
ألم تسمع أبدا عن مارك توين ؟

ايــــزاك : هل هو من هذه المنطقة ؟

لــــى : هذا منذ زمن بعيد ، نعم كان كاتب قصة .

ايــــزاك : أوه ، هه . لم أره هنا فى هذه الناحية . هل
سألت فى مكتب البريد ؟

لــــى : لا ، لكن ربمــا . اننى دهش بعض الشيء
اذ تحصل على خمسة عشر سنتا لشقة البطيخ
هنا فى الجنوب فى هذه الأيام .

ايــــزاك : أوه ــ الناس البيض يعشقون البطيخ . هل
الأمور سيئة فى الشمال أيضا ؟ .

لــــى : ليس تماما ــ أنا لا أود قطعا أن أكون واحدا
منكم هنا فى الجنوب .. خاصــة مع وجود
هذا الكساد .

ايــــزاك : يا سيد ، اذا كان لى أن أقول لك الحقيقــة
لوجه الله ، فالشيء الأساسى فى الكساد انه فى
النهاية يضرب الناس البيض . لأننا نحن الفقراء

ليس لدينا ما نخسره . (ينظر الى خارج المسرح) . حسن ، ها هو الرجل الكبير قادم ...

لـــى : هل هو شقى ؟

ايـــزاك : هو أى شىء يريده ، يا سيد ــ انه الشريف . (يدخل الشريف ــ المسدس فى جرابه فى وسطه يلبس حذاء ذا رقبة ، يضع الشارة على صدره ، وعلى رأسه قبعة عريضة ، ويحمل شيئا ملفوفا تحت ابطه . ينظر فى صمت الى لى) .

لـــى : (فى عصبية ، وكأنه يعتذر) لقد خرجت من المركب . (يشير الى خارج المسرح) .

الشـــريف : انك لا تضايقنى أيها الفتى ــ خذ راحتك . (يجلس الى الكاونتر ويضع لفته جانبا ويتجه الى ايزاك فى وقار . يتظاهر « لى » انه غير مهتم ولكنه يرقب فى صمت) .
ايزاك ؟

ايـــزاك : نعم يا سيدى . (بعد لحظة) ...

الشـــريف : ... اجلس .

ايـــزاك : نعم يا سيدى .

(يجلس على مقعد آخر ، انه مهتم جـدا لمـا سيقوله الشريف ولكنه ليس خائفا . واذ يرى ان الشريف يعانى من متاعب فانه ـ ايزاك ـ يبدا الحديث) . اعتقد انها ستمطر .

الشــريف : (مشغولا) .. من الصعب أن تعرف .

ايـــزاك : نعم .. هكذا دائمـا فى لويزيانا ــ هل من خدمة أؤديها لك أيها الشريف .

الشــريف : هل قرأت الصحف اليوم ؟

ايـــزاك : أنا لا استطيع قراءة اسـمى لو كتبته طائـرة فى السماء ، أنت تعلم هذا أيها الشريف ..

الشــريف : ابن عمى ألآن عضـو مجلس الشـيوخ عن الولاية ؟

ايـــزاك : آه ... ؟

الشــريف : لقد عينته الحكومة أمس . سوف يشرف على أعمال البوليس فى الولاية .

ايـــزاك : آه ... ؟

الشــريف : سوف يأتى مساء يوم الجمعة لتناول الغداء فى منزلى . سوف يحضر معه زوجته وابنتيه .

سوف اطلب من ألآن ان يجد لى عملا فى بوليس الولاية • ما زالوا يدفعون مرتبات بوليس الولاية ، فاهم ••

ايزاك : آه •• هذا شيء جميل •

الشريف : ايزاك • أريدك ان تجهز لى بعضا من هذا الدجاج المحمر السحرى حوالى الساعة السادسة مساء ، مساء الجمعة • أوكى ؟ سآمر وآخذه •

ايزاك : (بدون التزام) أمم •

الشريف : هذا الطعام سيكون ل ••• (يعد على أصابعه) •• ثمانى أشخاص لأن أخى وزوجته قادمين أيضا ، لأن هدفى ان يستمتع ألآن بحديث طيب أثناء الطعام ، أليس كذلك ؟

ايزاك : أمم • (صمت غير ودى) •

الشريف : كم يكلفنى هذا الطعام لثمانى أفراد يا ايزاك ؟

ايزاك : (فى الحال) عشرة دولارات •

الشريف : عشرة •

ايزاك : (بقليل من المشاركة) : بالضبط أيها الشريف •

الشــريف : (صمت قصير . يبدأ فى فك اللفافة الورقية التى تحوى جهــاز راديو) . أريد أن أريك شيئا يا ايزاك . الراديو الخاص بى ، أترى ؟

ايـــزاك : أو ، هــه . (يمر بيده على الراديو) هــل يعمل ؟

الشــريف : بالتأكيد ! يعمل بكفــاءة عالية . دفعت فيه تسعة وعشرين دولارا وخمسة وتسعين سنتا منذ عامين .

ايـــزاك : (ينظر الى الراديو من الخلف) هل أوصــله بالكهرباء ؟

الشــريف : فورا ، بالتأكيد . لقد جعلت من هذا المكان شيئا لطيفــا . مثل مطعم حقيقى . يجب أن تشكر الرب يا ايزاك .

ايـــزاك : (يخرج السلك ويضعه فى فيشة بالحائط .. فيما هو يتحدث) . بالتأكيد ، اشكر الرب والدجاج المقلى .

الشــريف : أنت تعرف ان الدولة لن تدفع مرتبات لأحد لمدة ثلاثة شهور ...

ايـــزاك : نعم أعرف . كيف تشغله ؟

الشـريف : أدر هذا المفتاح • هنا •• (يفتح الراديو) • انهم ما زالوا يشكلون بوليس الولاية •• انا احاول أن اجعل ألان يلحقنى به ••

(موسيقى تنبعث من الراديو انها غير واضحة ومشوشة الى حد بعيد) •

ايـزاك : لا استطيع سماع شيء •

الشـريف : (بغضب) اللعنة يا ايزاك ، اسحب سلك الايريال خارجا : (يسحب سلكا فى ظهر الراديو) • أنت تعطينى غذاء دجاج محمر لثمانى أشخاص وأنا أعطيك هذا الراديو كضمان ، اتفقنا ؟ (الشريف يشد سلك الايريال وفجأة يأتى صوت الرئيس روزفلت قويا • مازال الشريف يمسك بالسلك عاليا • لى متأثر بالمشهد) •

روزفلت : •••• ان سحب الشكوك ، وموجات الضعف والارادة الواهية تتجمع فى أماكن عدة • اننا على أرض بلادنا نستمتع حقا بملء حياتنا ••

الشـريف : وبدجاج سمين لذيذ ، أتسمع ؟ لا تعطنى أى دجاج ضئيل عجوز •

ايـــزاك : من هذا الذى يتحدث ؟

روزفــلت : أكثر من أية أمة أخرى . لكن تدفق الحضارة الحديثة نفسها قد خلق لنا متاعب جديدة ..

الشــريف : يبدو لى انه واحد من الشمال .

ايـــزاك : هش ش ش ! (الى لى) هيه ، انه روزفلت ، أليس هو ؟

لـــى : نعـم .

ايـــزاك : بالتأكيد .. انه الرئيس !

الشــريف : ماذا حدث ، هل عقدنا صفقة ؟

(ايزاك ، مشدودا الى الحـديث ، يلصق رأسه بجهاز الراديو . لى يميل بجسمه لكى يسمع).

روزفــلت : ... مشاكل جديدة يجب أن نحلها اذا أردنا أن نحفظ للولايات المتحدة الحرية السياسـية والاقتصـادية التى من أجلهـا خطط وحارب جورج واشنطن وجيفرسون . اننا لا نسـعى فقط لكى نجعل من الحكومة اداة ميكانيكية وانما لكى نضفى عليها الشخصـية النابضـة بالحياة والحـركة والتى هى تجسيد للمحبـة الانسانية والاحسان . اننا نكون فقراء حقـا

اذا لم تستطع هــذه الأمــة أن تزيل خــوف العاطلين عن العمل واحساسهم بأن العالم ليس فى حاجة اليهم • ولن نستطيع أن تتحمل تراكم العجز فى دفــاتر الجلد الانســانى والثبات •
(تبدأ الأضواء فى الخفوت فيما ينصت ايزاك، ومازال الشريف ممسكا بســلك الايريــال • وخلال ما سبق يكون لى قد تحرك وابتعد عن ايزاك والشريف مع تحرك عــدد من النــاس العاطلين عن العمل الذين يتوقفون أمام موظف فى مكتب مساعدة المعوزين فيعطى كل واحد منهم ورقــة مرقمة ثم يواصــلون التحرك الى الخارج • لى ينظر حوله فى قلق فى مساحــة شاسعة فارغة • الآن يظهر « مو » وينضــم اليه • انه قلق للغاية) •

لــــى : هيه ، بابا ! انى سعيد انك استطعت المجىء الى هنا ••

مـــــو : لحظة واحدة يا لى ، قبل أن ندخل هناك •••

لــــى : انظر يا أبى ، اذا كان الوضع مرتبكا للغاية •••

مـــــو : أنت تعلم بالتأكيد ماذا تفعل ؟ لأنى قرأت فى الصحيفة ان أى واحد يريد عمــلا يمكنه أن

يذهب مباشرة الى .W.P.A (مكتب تشغيل العاطلين) وهم يلحقونك بعمل •

لــــى : نعم ولكنهم غيروا هذا الكلام الآن • يمكنك أن تحصل على عمل عن طريق هــذا المكتب فى حالة واحدة فقط ، اذا كنت تحصل على اعانة الفقراء •

مــــو أنا لا أفهم هذا •••

لــــى : هناك ستة عشر مليون عاطل • وليس لديهم عمل لكل هؤلاء •

مــــو : اذن فيما كان يتحدث روزفلت ؟

لــــى : ربما ظن ان الأمور سوف تتحسن ، وهو ما لم يحدث ، لهذا لابد الآن أن تكون معوزا لكى تنال عملا عن طريق .W.P.A

مــــو : (مشيرا الى الطابور) اذا فهذا ليس الـ

لــــى : لقد قلت لك يا أبى ، هــــذا مكتب مســاعدة المعوزين •

مــــو : مثل ••• الشئون الاجتماعية •

لــــى : انظر ، اذا كانت الأمور مرتبكة ••

مــو : اسمع ، ان كان لابد من عمل شيء فلأعملـه الآن دعني انضم ثانية الى هـذا الطابور ..
ماذا أقول لهم ؟

لــى : انك رفضت أن تدعني أعيش في المنزل .

مــو : ولمـاذا لا تعيش في البيت ؟

لــى اذا عشت في البيت فلا استحق مساعدة . هـذا هو القانون .

مــو : أو ـ كي . واذن فأنا لا أتحمل رؤيتك .

لــى : تماما .

مــو : واذن فأنت تعيش مع صـديقك في غرفـة مفروشة .

لــى : صح .

مــو : ... وهل سيصدقون ذلك ؟

لــى : ولم لا ؟ لقد احضرت بعض ملابسي .

مــو : كل هـذا من أجـل اثنين وعشرين دولارا في الأسـبوع ؟

لــى : (وقد بدأ يغضب) ماذا أفعل ؟ حتى الصحفيون

القدامى لا يجدون عمـلا .. اذا استطعت أن التحق بمشروع W.P,A للكتاب فعلى الأقـل سوف اكتسب خبرة من ممارسة عمل حقيقى . لقد شرحت هذا عشرات المرات أبى ، ليست هناك مشكلة ...

مـــو : (غير راض) فقط احاول أن أتعود على هـذا الوضع . ليكن . هيا نذهب (يتعانقان . ثم) : سوف تتظاهر بأننا متخاصمان ، هيه ؟

لـــى : (ضاحكا) : تماما !

مـــو : أنا لا أحبك وأنت لا تطيق رؤيتى .

لـــى : هكذا ! (يضحك) .

مـــو : (بغضب مفتعل ، وكأنه يخاطب شخصا آخر) . انه يضحك !

(يدخل طابور العاطلين ، يتركز الضـوء على المشهد وتحمل منضدة وكرسى الى الوسـط . يدخل ريان الاخصـائى الاجتماعي وفى يده ملفات أوراق . يتحلق الناس حوله كما يحـدث فى مكتب لمسـاعدة المعـوزين . ســود وبيض . مسنون وشباب . « مـو » يتلفت حوله) .

روبرتسون : تجولت كثيرا فى تلك الأيام . كانت المتناقضات

حادة وأليمة . على طول الجانب الغربى من مانهاتن كانت تقف عشرة من أكبر عابرات المحيط ساكنة بلا حراك ــ أتذكر منها « س.س. مانهاتن » ، و « البرنجاريا » . و « الولايات المتحدة » ــ ومعظم هذه الناقلات لن يبحر ثانية . وفى نفس الوقت كانوا يقيمون مبنى « الامباير ستيت » ، أعلى مبنى فى العالم . ولكن من يجرؤ على استئجار أى مساحة فيها بينما كانت شوارع ضخمة بكاملها عبارة عن محلات ومخازن فارغة ؟ كان الأمر بالنسبة لى شيئا لا يصدق ، وكنت اتساءل : الام يستمر . ولم يخطر ببالى للحظة واحدة اننا يمكن أن نقوم من عثرتنا قبل أن ينتهى هذا الوضع . كانت السنوات تمر ، وكان جيل بأكمله يتمزق وهو فى أحلى سنوات عمره ...

(الأضواء على روبرتسون وهو يخرج) .

مـو : (مستمرا) : حسن !! ثمة اناس مظهرهم حسن .

لـى : بالتأكيد .

رايـــان : (وهو المشرف ، يجلس على مكتب) .
ماتيو ر. بوش !

(ينهض رجل فى الخامسة والأربعين عليه سمات الاعتـــداد بالنفس ، يعبر ، ويتبـع رايـان الى الخـارج) .

مـــو : يشبه رئيس خدم .

لـــى : ربما كان كذلك .

مـــو : (يهز رأسه فى حزن) . هم م م !

(طفل ، تمسك به جريس ، وهى امرأة شابة ترتدى السواد ، يبكى . يستدير مو لينظر ثم ينظر للأمـام) .

لى : ماذا ستفعل لو انهم أعطوك عملا بالفأس والجاروف ؟ .

لـــى : سأقبله .

مـــو : ستحفر حفرا فى الشوارع ؟

لـــى : ليس فى هذا ما يخجل يا أبى .

كابـوتشى : (فى نهاية الستينات من عمره ، سلافى الأصل ، ذو شارب ، محبط للغاية) . ماذا تتوقع من

دولة تضع واحدا اسمه سجق • رئيسا للمحكمة العليا . فلكس سجق ! انظر المراجع •

دوجان : (من جانب آخر من الغرفة) • أعد عقارب الساعة الى الوراء . نعم ، كوكو !

كابوتشى : (يدور بجسده فى غضب ليواجه دوجان ويصطدم بامرأة سوداء ، وهى ايرينى ، التى تجلس بجواره) • من الذى يتحدث الى ؟

ايرينى : (امرأة سوداء فى منتصف العمر) • هيه ، لا تخطىء معى يا سيد !

دوجان : قولى له ، قولى له ! (يندفع رايان داخلا • انه شاحب الوجه ، معطفه ملىء بالأقلام الرصاص والحبر ورزمة من الأوراق فى يده •• انه متعب) •

رايان : هل سنعود للشغب مرة أخرى ؟ يا سيد كابوتشى قلت لك على مدى ثلاثة أيام متوالية اذا كنت تعيش فى برونكس فيجب عليك أن تقدم طلبك فى برونكس ••

كابوتشى : وهو كذلك ، سأنتظر •

رايـــــان : (وهو يمر بدوجان) • دعه وشأنه ، ممكن ؟ انه مضطرب العقل بعض الشيء •••

دوجـــــان : انه فاشتي • رأيته فى ميدان الاتحـــاد مرات عديدة •

(ايريني تضــــع عصــاة المشى التى بيدهـــا على المـــائدة) •

رايـــــان : أوه ، يا الهى •• سنذهب ثانية ••

ايـــــرين : هل سنظل حتى الساعة العاشرة يا سيد رايان •

رايـــــان : لقد حملت ما فى وسعى يا أيرين •••

ايـــــريني : هذا ما قاله الرب عندما خلق الحمـــار وحاول جاهدا أن يحسن من صورته • ان الناس قد ألقى بهم الى أرصفة الشوارع مع فراشـــهم وأوانيهم ، وكل ما يمتلكونـــه ، على طـــول الشارع ١٣٨ • فاما أن يرجعوا الى شـــققهم اليوم أو سنقبلها لكم جميعا ••

رايـــــان : ليس لدى مخصصات أخرى لكم حتى أول الشهر ، هذا كل ما فى الأمر يا ايريني •••

ايـــــريني : يا سيد رايان ، انك لا تتحـــدث الى ، انك

تتحدث الى المحلية الخامسة والأربعين لتحالف العمال ، وأنت تعرف ما يعنيه هذا .

دوجـــان : (ضاحكا) . الحزب الشيوعى .

ايـــرينى : هذا صحيح يا سيد ، وهم لا يعبثون . اذن فلمـــاذا لا ترفـــع ســماعة التليفون وتطلب واشنطون وتذكر الســيد روزفلت اننى قمت بالدعاية له فى الشارع ١٣٩ وضمنت له كل الأصوات فى الانتخابات الأخيرة ، واذا أراد ان اســاعده مرة أخــرى فعليــه أن يفرض النظــام ...

رايـــان : يا الهى . (يسرع خارجا ، لكن لى يحــاول ان يؤخره) .

لـــى : قلتم لى أن احضر والدى .

رايـــان : مـــاذا ؟

لـــى : أمس ، أنت قلت لى ..

رايـــان : ابتعد عنى ، سامع ؟ (يسرع خارجا) .

دوجـــان : هذا البلد سينتهى الى قمـــة أشجار تقـــذف بعضها البعض بثمرات الجوز ..

مـــو : (بهدوء الى لى) أرجو أن أنتهى فى الحادية عشرة ، لدى موعد مع مشتر .

تولانـــد : (صحيفة ديلى نيوز مفتوحة فى يده . انه جالس بجوار مو) . انظر ـ هيلين هايز تطلب أربعين جنيها لتلعب دور فيكتوريا ريجينا ..

مـــو : من هذه ؟

تولانـــد : ملكة انجلترا ..

مـــو : أكانت مفرطة فى البدانة ؟

تولانـــد : فيكتوريا ؟ حصان . لقد ركبت هيلين هايز معى حين كان لدى تاكسى . فتاة صغيرة جدا . وأدولف منجو ركب معى مرة ، انه صغير الجسم جدا ، ومرة ركب معى آل سميث قبل أن يصبح محافظا ، انه صغير الحجم أيضا .

مـــو : ربما كان لديك تاكسى صغير ..

تولانـــد : ماذا تعنى ؟ كان عندى فورد محترم .

مـــو : هل فقدته ؟

تولانـــد : ماذا كنت تفعل لو كنت مكانى ؟ لم يعد التاكسى يصلح للكسب . ان الناس كلهم

يسيرون على الأقدام . دفعت خمسمائة دولار في تاكسي فورد جديد تماما ، ومعه مانع للصدمات وعجلة احتياطي . لكن حمدا لله . على الأقل أخذت شقة في مشروع الاسكان . شقة جميلة ومعقولة ..

مـو : كم تدفع ؟

تولاند : تسعة عشر دولارا ونصف في الشهر . قد يكون هذا مبلغا كبيرا لكنها ثلاث حجرات جميلة . الى جانب انى احصل على مساعدة قليلة من هنا . ماذا تشتغل ؟

مـو : أبيع بالعمولة الآن فقط .. لكنى في الأحوال العادية لى عملى الخاص ..

تولاند : معتاد . كل واحد تكلمه يقول لك أنا في الأحوال العادية .. واذا لم يفعلوا شيئا . فسوف تصبح هذه الكلمة بلدا ..

كابوتشي : (منفجرا) جهل ، جهل ! الناس لا يعرفون الحقائق . أعظم المكتبات العامة في العالم كله ولا يدخلها الا اليهود ..

مـو : (محملقا فيه) آه ، ها ..

لــــى : وأنت ماذا تكون من قبيلة أروكوى ؟

دوجـــان : انه فاشتى . رأيته يتكلم فى ميدان الاتحاد .

ايـــرينى : التضامن ، أيها الناس ، سود وبيض معا ، هذا ما ينبغى أن نكون عليه . انضموا الى تحالف العمال ، عشرة سنتات فى الشهر ، وتحس بنوع التضـــامن .

كابـــوتشى : اتحدى أى واحد ان يجد كلمة الديموقراطية فى الدســـتور . هـــذه جمهوريـــة ! كلمـــة « ديموس » فى اليونانية تعنى الغوغاء .

دوجـــان : (مقلدا الطير) . كوكو !

كابـــوتشى : تعال وخذ نقودي والبنك مغلق ! أربعة آلاف دولار تبخرت وذهبت مع الريح . ثلاثة عشر عاما من العمل الشاق !

دوجـــان : اسهال عقلى .

كابـــوتشى : موبو كراسى ، حكم الغوغاء . جم ، جم ، جم ، كلهم يعرفون .

دوجـــان : اذن فماذا تفعل أنت هنا ؟

كابـــوتشى : لقد اكتســـح روزفلت الانتخـــابات بانجيـــل

الدوتشى ! (صمت) هل يعرف أحد هـذا ؟
(الى ايرينى) هى لا تعرف هذا ، هل تعرفين ؟

ايـــرينى : انك تسبب لى صداعا يا سيد ...

كابـوتشى : لست ضـد الملونين . الملونون لا يأخـذون رصيدى أبدا . هذا هو دفتر حسابات البنك الخاص بى ، هل ترين ؟ بنك الولايات المتحدة. فاهمه ؟ أربعة آلاف وستمائة وعشرة دولارات وواحد وثلاثون سنتا . تمام ؟ من أخذ هـذه النقود ؟ مدخرات ثلاثة عشر عاما . من أخذ نقودى ؟ (جلس على قدميه . تحول غضبه الآن الى صـمت . يدخـل ماتيوبوش وهو يترنح .

(يدخـل رايـان) .

رايــان : آرثر كلايتون !

(يشرع كلايتون فى السير نحو رايان ويشير الى ماتيوبوش) .

كلايتـون : اعتقد ان هناك شيئا بخصـوص .. (بوش يقع على الأرض ، للحظة لا يتحرك أحد . ثم تذهب ايرينى اليه تميل عليه) .

ايـــرينى : هيه ، هيه ، يا سيد . (لى يساعـده ليقف ويجلسه على الكرسى) .

رايـــان : (ينادى شخصا خارج المسرح) : ميرنا ، اطلبى الاسعاف !

(ايرينى تربت برقة على وجه بوش) .

لــــى : هل أنت بخير ؟

رايـــان : (ينظر حواليه) . كلايتون ؟

كلايتــون : أنا كلايتون .

رايـــان : (استمارة كلايتون فى يده) . أنت لا تستحق مساعدة ، ان لديك أثاثا منزليا وأشياء ثمينة . أليس كذلك ؟

كلايتــون : لكنى لا أستطيع أن أعيش معتمدا على هـذه الأشياء ...

رايـــان : لم لا ؟ هل هذا عنوانك ؟ حديقة جرامرسى . جنوب ؟ .

كلايتــون : (مرتبكا) هـذا لا يعنى أى شىء . اننى لم اتناول الطعام منذ بضعة أيام ، الواقع ....

رايـــان : من أين تدفع مثل هذا الايجار ؟

كلايتــون : أنا لم ادفع الايجــار .. طوال ثمانية شهور ..

رايــــان : (وهو ينظر بعيدا) . انس الموضوع يا سيد ، ان لديك أشياء ثمينة وأثاثا ، فلا يمكنك ..

كلايتــون : انني ماهر جدا فى الحساب ، كنت أعمل فى السمسرة . أظن انني اذا كنت سأحصل على شيء فهذا يتطلب ... مثلا . احصائيات ...

ايـــرينى : هذا الرجل يموت جوعا يا سيد رايان .

رايــــان : هــل أنت طبيبــة الآن يا ايرينى ؟ لقد طلبت الاسعاف ! والآن كفىعن الكلام . مسكن ؟ (يعود الى مكتبــه . كلايتون يقف هنــاك قلقــا) .

ايـــرينى : جريس ؟ هل لديكأى شيء فى هذه الزجاجة ؟

جــريس : (فى آخر الصف ومعهــا طفل على ذراعهــا ، تتقدم للأمام ومعها زجاجة الرضاعة وبها عدة سنتيمترات من اللبن فى القاع) . لا يوجد بها الكثير ...

ايـــرينى : **(تأخذ منها الزجاجــة ، وتنزع منهــا البزازة الحلمــة) .**

حسن ، الآن افتح فمك يا سيد (بوش يجرع اللبن) • انظروا •• هل ترون ؟ انه يتضـور جوعا !

مـو : (يقف ، يبحث فى جيبه) • انظرى •• بحق السماء • (يخرج بعض الفكة) ينتقى منها قطعة من فئة العشرة سنتات) • لم لا ترسلى أحدا يشترى له زجاجة لبن ؟

ايـرينى : (تنادي شخصا وراءها) • لوسى ••

لـوسى : (فتاة صغيرة تتقدم للأمام) • هأنا يا أيرينى •

ايـرينى : اذهبى الى الناصية واشترى زجاجة لبن • (مـو يعطى لوسى قطعـة النقود فتسرع خارجة) • واثنتان من الماصات القش يا حلوة • ان شكلك سيىء يا سـيد ــ لماذا انتظرت طويلا قبل أن تطلب المعونة ؟

بـوش : حسن أنا لا أحب فكرة المعونة ، أنت تعرفين •

ايـرينى : نعم ، أعرف ــ أنت برجوازى حقيقى • دعنى أقول لك شيئا ••

بـوش : أنا صيدلى •

ايـرينى : أنا أصدق هذا ، أيضا ــ كلما كنت متعلمـا

اقتربت من المـوت جوعـا الآن اسـتمعوا لى أيها الناس • (تخاطب الجمع) • حان الوقت لأن نتكلم يا أخى ••• لقد مات زوجى وتركنى أنا وثلاثة أطفال صغار • لا نقود لا عمل ـ كنت على وشـك الانتحار بغاز الموقـد ••• ثم جاء رئيس البلدية وأخذ الدولاب ذا الأدراج ، والسرير ، والمنضدة ، وتركنى جالسـة على صـندوق برتقال قديم فى وسـط الحجرة • وزادت الأمور سوءا أيها السيد ، زادت سوءا ، امتلأت غضبا ، وتفجر غضبى جنونا •• خرجت الى الشارع وبدأت أصرخ وأعوى مثل امرأة مجنونة فعلا • وتجمهر الناس حول شاحنـة رئيس البلدية فاضطر أن يترك حاجياتى ويعود فارغ اليدين • وأنا عندما اتأمل فيما حـدث فانى أدرك معنى التضـامن ، وبدأت أدعـو للتضامن فى كل مكان اذهب اليه • لقد حصلت على عصاة وعندما أدق الأرض بهذه العصاة فاننى أبعث الحميـة فى قلوب النـاس • لن نتحرك من هنا ، نعم ، ولن يستطيعوا أن ينالوا منا • أحيانا أذهب الى المحكمة ومعى حافظـة

الأوراق وأقلب الدنيا أمام القاضى . كلما ذهبت الى المحكمة صاح رجال الشرطة « ها قد جاءت المحامية العجوز ! » ولكنى لا أملك شيئا الا جريدة ممزقة وكيسا من الفلفل الأحمر فاذا ما حاول أحد الجنود استخدام عضلاته معى فهذا هو الفلفل الأحمر ، واذا تصادف وكان القاضى كاثوليكيا أمسك بمسبحتى وأظهر الصليب معلقا على صدرى فيظن انى كاثوليكية ...

لوسى : (تدخل ومعها اللبن) ايرينى !

ايرينى : أعطها له يا لوسى . الآن اشربها ببطء أيها السيد . ببطء ببطء ..

(بوش يشرب فى رشفات قليلة . الناس الآن صامتون ، يقرأون الجرائد ، او ينظرون ساهمين) .

رايان : لى بوم ! (لى يهرع الى بوم) .

لى : نعم ! حسن . هيا يا أبى .

(لى وبوم يذهبان الى مكتب رايان) .

رايان : هل هذا والدك ؟

مـو : نعم .

رايـان : (الى مو) أين يعيش الآن ؟

لـى : أنا لا أعيش فى البيت لأنه ..

رايـان : دعه هو يجيب . أين يعيش يا سيد بوم ؟

مـو : حسن ، انه ... يستأجر غرفة فى مكان ما .

رايـان : قل لى الآن انك لن تسمح له أن يعيش معك فى المنزل .

مـو : (بصعوبة كبيرة) لن أدعه .. لا .

رايـان : تعنى انه اذا جاء وطرق بابك وفتحت الباب ورأيته .. فلن تدعه يدخل ؟

مـو : طبيعى ، اذا أراد فقط أن يأتى الى البيت ..

لـى : أنا لا أريد أن أعيش فى البيت ..

رايـان : أنا لا يهمنى ما تريده أنت يا أخ (الى مو) . ستدعه يدخل الى البيت ، صح ؟

مـو : (متظاهرا بالصلابة) ... أنا لا أطيق رؤيته .

رايـان : لكنى رأيتكما تجلسان هنا وتتحادثان طوال الساعتين الماضيتين .

مــــو : لم نكن نتحادث .. كنا نتجادل ، نتعارك ! ..

رايــــان : لمـاذا تتعاركان ؟

مــــو : (رغما عنه يصير ناقما) وكيف تتذكر ؟ كنت نتعارك ، اننا دائما نتعارك !

رايــــان : انظر يا سيد بوم .. أنت تعمل ، أليس كذلك؟

مــــو : أنا أعمل ؟ بالتأكيد أنا أعمل .. انظر (يرفع جريـدة التايمز) . انظر . اقرأ بنفسـك . ر..هـ.. ماكسى ، صح ؟ قميص داخـلى طويل للسيدات ، حرير يابانى مشغول باليد ، مزخرف من أعلى ، الثمن دولاران وثمانيـة وتسعون سنتا . رئيسى يربح أربعة سنتات فى القميص . وأنا أربح واحدا على عشرة من السنت . هذا هو عملى !

رايــــان : ستسمح له بأن يعيش فى المنزل . (يبدأ فى التحرك) .

مــــو : لن اسمح له أن يعيش فى المنزل . انه .. انه لا يؤمن بأى شىء !

(لى ورايان ينظران الى مو فى دهشة ، ومو نفسه يفقد توازنه لهذه الانفجارة .. يذهب .

رايان ينظر الى لى ، يختم له استمارة طلب المعونة ويسلمها له وهو راض) .

لـــى : شكرا . (يتجه للأمام . طالبو المعونة يخرجون ، الأضواء الأمامية تخفت ولا يبقى سوى المنضدة . أضواء على ادى . تقف أمام حامل لوحات « لى » تحت بقعة الضوء . يتحدث الى جمهور المسرح) .

لـــى : أى فتاة عندها شقة كانت تعتبر جميلة . انها تكسب ستة وثلاثين دولارا فى الأسبوع . كانت تكتب الحوار فى المسلسل الهزلى « سوبرمان » ادى هل يمكننى أن أنام هنا ؟ .

ادى : أو ، لى ــ نعم ، بالتأكيد . دعنى انتهى أولا وسأضع ملاءة على الكنبة . اذا كان عندك غسيل ضعه فى الحوض . سأغسل فيما بعد . (يقف وراءها فيما هى تعمل) . سيكون هذا مسلسلا رائعا ...

لـــى : انى أعجب كيف تستطيعين التركيز فى مثل هذا العمل ..

ادى : لماذا ! سوبرمان واحد من أعظم معلمى الوعى الطبقى .

لـــى : حقـا ؟

ادي : طبعا . انه يدافع عن العدل . أنت لا تستطيع أن تنال العدل فى مجتمع رأسمالى ، وهكذا تكون الأحداث هائلة .

لـــى : أنك تكونين جميلة حين تتحدثين فى السياسة . هل تعرفين هذا ؟ ان وجهك يتهلل ..

ادي : (مبتسمة) لا تكن حمارا برجوازيا ...

لـــى : ادى ، هل يمكن أن أنام فى سريرك الليلة ؟

ادي : من أين جاءت لك هذه الفكرة ؟

لـــى : اننى وحيد ...

ادي : لمـاذا لا تنضم الى الحزب بحق الله ؟

لـــى : ألست وحيدة ؟

ادي : (وقد جفـلت) : لا ينبغى أن أذهـب الى الفراش مع الناس لكى اتواصل مع الجنس البشرى .

لـــى : انسى انى قلت هـذا ، أرجوك . انى خجل من نفسى ...

ادى : أنا لا أفهم كيف ان شخصا يفهم الماركسية يبقى بعيدا عن الصراع . انك تشعر بالوحدة لأنك ترفض أن تكون جزءا من التاريخ . لماذا لا تنضم الى الحزب ؟

لـى : ... أظن انى لا أريد أن أضيع فرصى ، انى أريد أن أكون معلقا رياضيا فى صحيفة .

ادى : حسن ، ربما يمكنك أن تكتب فى الصفحة الرياضية فى جريدة « العامل اليومية » . (الديلى ويركر) .

لـى : صفحة الرياضة فى الديلى ويركر ؟ انها نكتة .

ادى : اذن ساهم فى تطويرها ...

لـى : أصدقينى القول . هل تظنين حقيقة ان هذا البلد يمكن أن يغدو اشتراكيا ؟

ادى : أين أنت ؟ اننا نعيش أعظم قفزة نحو الوعى الطبقى ، قفزة لم يحدث مثلها . ان مئات من الناس ينضمون للحزب كل أسبوع . لماذا أنت انهزامى لعين هكذا ؟

لـــى : كنت فى فلنت فى ميتشجان عندما بدأت الاضرابات • فكرت أن أكتب تحقيقا عن الموضوع ، وأن احاول بيعه • كانت تجربة مربكة • كان التضامن بينهم قويا لدرجة تجعل الدموع تترقرق فى عينيك • ولكنى أجريت مقابلات مع حوالى ثلاثين منهم فيما بعد • كان يجب أن تتحدثى اليهم •

ادى : حسن ، ما زالوا متخلفين ، أعرف هذا •

لـــى : ليسوا متخلفين • انهم عاديون • معادون للسامية ، معادون للزنوج ، معادون للسوفيت عاديون فى كل هذا • انهم يقيمون النقابات وهذا شىء جميل ولكن رؤوسهم مليئة بالفاشية •

ادى : كيف يمكنك أن تقول شيئا كهذا ؟

لـــى : لقد تحدثت الى ثلاثين رجلا ، يا ادى ، ولم أجد واحدا منهم يعرف ما هى الاشتراكية • ثمة تنظيم فاشتى مكشوف فى ديترويت ، فرسان الكاميليا البيضاء ••

ادى : أعلى أن ••

لـــى : انها مليئة بعمال صناعة السيارات . كل ما أعنيه ــ اننى أخشى الا يوجد وقت لانقاذ هذه البلاد . أعنى ــ أنت خائفة أيضا ، أليس كذلك ؟ أم أنك ؟

ادى : هل تريد اجابتى حقيقة ؟

لـــى : نعم ، بالتأكيد ...

ادى : غدا سوف نحاصر القنصلية الايطالية لأن موسيلينى يرسل فرقا ايطالية لمساعدة فرانكو فى الحرب الأهلية الاسبانية . تعال . افعل شيئا انك تحب همنجواى وتعشقه ، اقرأ ما قاله مؤخرا « رجل واحد بمفرده لا يساوى خردلة. اذا أردت أن تكون نافعا بأى شكل فعليك أن تؤمن . انه الصراع النهائى كما تقول الأغنية . انهم يحاربون دفاعا عن الجمهورية فى اسبانيا وسوف ينتصرون ، والعمال الألمان سوف يثورون يوما ما ويحطمون النازية ...

لـــى : ان وجهك يكتسب جمالا وهاجا عندما ..

ادى : كل انسان يمكن أن يكون جميلا لو كان ما يؤمن به جميلا . انى أؤمن برفاقى . اننى

أؤمن بالاتحاد السوفيتى • اننى أؤمن بانتصا[ر]
الطبقة العاملة ــ هنا وفى كل مكان ، وأؤمن
بالسلام الذى سيحل بالعالم عندما تستولى
الشعوب على السلطة •

لـــى : •• ولكن ماذا عن الآن يا ادى ؟

ادى : الآن لا يهم • المهم هو المستقبل ! (تسحب يدها من يده وتجلس الى طاولة الكتابة) • على أن انتهى أولا من هذا المسلسل ، وسأعد الكنبة حالا •

لـــى : أنت فتاة رائعة يا ادى •• والآن بما انى اتقاضى معونة فسوف نخرج لنتغدى أعنى انى سأدفع •

ادى : (تبتسم) أنت غريب • لماذا ينبغى أن تدفع لى لمجرد كونى امرأة ؟

لـــى : صحيح • لقد نسيت • (يقف ، فيما هى تعمل • يقف وراءها وينظر الى عملها • لماذا لا تجعلى السوبرمان يموت ؟ • أو حتى يتزوج ؟

ادى : انه مشغول للغاية • (تضحك برقة فيما هى

تعمل ، وفجـأة يميل لى عليها ويقبلها ؛ وهو يدير وجهها • تبدأ فى الاستجابة ، ثم تدفع يده بعيدا) • ما الذى تفعله ! (ينظر اليها وهى جالسة ، مرتبكا • تبدو وكأنها على وشـك البكاء ؛ غاضبة) كنت أظن أنك شخص جاد !
(تقف) •

لـــى : فجأة بديت رائعة الجمال ••

ادى : ولكنك لا تريدنى ! لمـاذا تجعـل كل شيء مبتذلا ؟ أنت لا تؤمن ايمانا حقيقيا بأى شيء . أليس كذلك ؟

لـــى : هل يجب على أن اوافقك على كل ما تؤمنين به قبل أن أستطيع ••

ادى : نعم ، اذ المسائل لا تنفصل • كل شيء مرتبط بالآخر • نفس روح الشك التى تنظر بها الى عمال صناعة السيارات تجعلك تتظاهر بالمناقشة الجادة فى حين ان كل ماتريده هو ان تقفز الى فراشى •

لـــى : لا أسـتطيع أن أرى العـلاقة بين عمـــال السيارات و •••

ادى : أرجوك لا تنم هنا ..

لـــى : ادى ، هل لأنى لا أوافقك على كل أفكارك ..

ادى : أرجوك اذهب من هنا . أنت لست شخصا طيبا !

(تنفجر فى بكاء ، تنهض ، وتذهب الى المنطقة المظلمة على المسرح . لى يتجه للأمام) .

لـــى : أمى العزيزة . احييك من بحيرة شامبلين ! لقد دفعوا لى اليوم ، وأنا أنعم الآن برفاهية الـ W.P.A. اشتريت قميصا من الصوف وقفازا دافئا . ان الجو هنا بارد . ولكنه جو نقى حتى انك تصيرين ثملى من مجرد استنشاق الهواء . العمل الذى أقوم به رائع حقا ، اننا نقوم بأبحاث عن كل ولاية نيويورك لعمل دليل تاريخي تقوم الـ W.P.A باعداده لكل منطقة لقد أجريت مقابلات مع جنود شارك آباؤهم فى معركة فورت تيكوندروجا أثناء الثورة الأمريكية . انهم جميعا يرسلون تحياتهم . آسف لأنك ما زلت تفتقدين البيانو ولكن ، كما قلت لى ، لا فائدة من النظر الى الوراء . سأراك فى خلال شهرين . المخلص ، لى . ملحوظة : أظن انك

أنت التى وضعت الدولارات العشرة فى جيب سترتى . هل الأمور أحسن من ذى قبل ؟ أرجوك أن تخبرينى بالحقيقة . (أثناء ما سبق، تكون روز قد دخلت وجلست الى المائدة « تفنط » أوراق اللعب . ثم يدخل الجد ، وابنة أختها لوسيل ، وأختها فانى ، ودوريس التى ترتدى روب حمام . يحملون كراسى ، يجلسون حول المائدة ويلعبون الورق . الجد يقرأ جريدته) .

روز : انك ترتدين روب الحمام يا دوريس ــ لماذا لا ترتدين ملابسك ؟

دوريس : ان بيتنا قريب من هنا .

روز : انك صغيرة ولم تتركى المبنى الا نادرا ..

دوريس : فى الحقيقة سيدنى يريدنى أن أحصل على دبلوم المدرسة العليا !

روز : لكن قبل ذلك عليك أن ترتدى ملابسك .

لى : شهر يوليو الطويل فى بيوت بروكلين ! ورائحة البوم تنتشر من العلية على السلم كله ، فيما يحيط الهواء الساخن بالمنزل يغرقون

أحلامهم فى لعب الورق وثمة انتظار لشيء ما لا يحدث أبدا فى الشوارع • وفى خلفية الوعى هناك دائما جرس الباب ـ من يكون الطارق سوى متشرد يطلب حسنة أو محصل فواتير ؟ • من « كونى » الى جسر بروكلين كان صوت آلاف الأوراق ، أوراق اللعب ، هو الذى يجترح الصمت المخيم على الناس ••

(يخرج لى • فانى تنفض شيئا عن صدرها فيما هى تحملق فى ورق اللعب) •

روز : ركزى فى اللعب ـ انسى قشر الشعر للحظة •
(يضحك الآخرون) •

فانى : (تضحك ولكنها مستاءة) ليس قشرا ! انه خيط رفيع •

روز : قشر شعرها خيوط (للوسيل) • أمك !

لوسيل : هل تعرفين ماذا طلبت منى ومن اختى أن نفعله ؟ •••

فانى : : يا له من شيء مريع !

لوسيل : ان تأتى ونقضى بعد الظهر فى تنظيف المنزل !

فـــانى : وأى خطأ فى هذا ؟ لقد كانت أروع الأيـام واتنما تكبران ـ نحن الأربعة ننظف وننظف .

روز : هذه وساوس قهرية ...

فـــانى : (تمسح وجهها) ان الجو هنـا يشبه الفرن يا روز ...

لوســـيل : سأصاب بالاغماء .

روز : لا تصابى بالاغماء ، كل نوافذ البيت الخلفية مفتوحة . كان المفروض أن نخرج .

فـــانى : ولكن لا يوجد تيار هواء ـ من أجل أبى ـ .

لوســـيل : لمـاذا لا تتركى نافذة مفتوحة وتجلسى بعيدا .. فقط لا تردى على الباب .

روز : هذا الرجل مخبر محترف ، لقد رأيته يتنصت عندما تكون نافـذة مفتوحـة . انهم عديمو الشفقة .. لقد أرسلت ستانيسلاوس ليحضر ليمونا ، سنشرب ليموناده باردة العبى ..

فـــانى : لا أصدق انهم يطردونك من البيت يا روز ..

روز : لا تصدقى ؟ اصحى يا فانى ، لا يمكن أن تظلى طيبة هكذا ـ انه بنك ـ وهم لا يترددون فى

خنقك بعد كل هذه الملايين التى أودعناها لديهم طوال سنين عديدة ! اطلبى منهم الآن مائتى دولار فقط وسترين انهم ••• (تطفر الدموع من عينيها) •

فانى : روز ، يا عزيزتى ، انظرى ـ سوف يحدث شيء ما ، سترين سرعان ما سيجد زوجك عملا ، فرجل مثله معروف تماما •••

روز : لم أكن أحزن هكذا لو لم نكن على تلك الدرجة من الغباء • يبنى عملا ضخما مثل هذا ويدع مجموعة من الاخوة البلهاء يمتصون دمه •

لوسيل : ألا يمكنه أن يطلب من أمه بعض المال ؟ ••

روز : أمه تقول ان ثمة كسادا أصاب الجميع • وفى نفس الوقت لا تستطيعين ان تفتحى عينيك أمام خواتم الماس التى تضعها فى أصابعها • وهو الذى أعطاها كل هذا الماس ! لقد تعفن الناس وتخوخوا ! ـ أقول لك الآن ، لو انى وثقت ثانية فى أى شخص أو أى شيء لتمنيت أن يقطع لسانى !

ذوريس : ربما يعود « لى » ويساعدكم ؟ .

روز : أبدا ! « لى » له أفكاره الخاصة وعليه أن يواجه الحقائق . لم يتعلم منا أى شىء . فليساعد نفسه .

لوسيل : ولكنه يؤمن بالشيوعية .

روز : لوسيل ، ماذا تعرفين عنها ؟ ماذا يعرف أى شخص عنها ؟ الصحف ؟ الصحف قالت ان سوق الأوراق المالية لن يهبط أبدا مرة ثانية ..

لوسيل : ولكنهم ضد الله يا خالتى روز .

روز : اننى سعيدة للغاية أن أصبحت متدينة هكذا يا لوسيل ، ولكن أرجوك من أجل خاطر ربنا لا تحدثينى ثانية فى هذا الموضوع !

فانى : (تنهض ، تشرع فى الذهاب) سأنزل انى تحت .

روز : انها ذاهبة لتتبول على أصبعها جلبا للحظ .

فانى : حسن ! اذن فلن أذهب !

(تعود الى مقعدها) .

روز : اذن فماذا نحن نلعب يا دوريس ؟ — ورق أم تماثيل ؟

(دوريس تجلس أمام أوراقها فى غاية الاضطراب) .

الجد : (يضع جريدته جانبا) لماذا يريدون هذه الانتخابات ؟

روز : ماذا تعنى ، لماذا يريدون هذه الانتخابات ؟

الجد : لكن كل واحد يعلم أن روزفلت سوف يكسب مرة ثانية . مازلت اعتقد انه راديكالى جدا ، ولكن ان تجرى انتخابات أخرى فهذا تبديد للأموال .

روز : عم تتحدث يا أبى — لقد مرت أربع سنوات ، ويجب أن يجروا انتخابات .

الجد : لماذا ! — اذا كانوا قد قرروا أن يجعلوه ملكا ..

روز : ملك !

الجد : لو كان ملكا فانه لن يبدد كل وقته فى القاء هذه الخطب الانتخابية المضحكة وربما استطاع أن يبدأ فى اصلاح الأمور !

روز : لو كان عندى طابع بريد لارسلت له خطابا .

الجـد : يمكنه أن يكون القيصر فرانز جوزيف الثانى . وتستريح البلد كلها . ثم بعد أن يموت يمكنكم عمل ما تريدون من انتخابات .

روز : (الى دوريس) . هل تلعبين الورق أم ترقدين على بيضة ؟

دوريس : (وقد أخذت) . أوه ، هل هو دورى ؟ (تقلب ورقة) حسن ، ها هى !

روز : هاللويا . (تلعب ورقة . جاء دور لوسيل ، تلعب) . هل تفقدين وزنك ؟

لوسيل : كنت أحاول . اننى أفكر فى العودة الى الكرنفال . (دوريس توجه نظرة قلقة سريعة نحو الجد الغارق فى صحيفته) .

فانى : (تشير خفية الى الجد) . من الأحسن لك الا تذكرى ...

لوسيل : لا ينبغى أن يعرف ، وعلى أية حال فلن أرقص مرة أخرى ، اننى فقط سوف أساعد الساحر وألقى بعض النكات . انهم يتحدثون عن بدء العمل مرة أخرى فى ولاية نيوجيرسى .

روز : الا يستطيع هيربى أن يجد أى شىء ؟

لوسيل : انه يفقد عقله يا خالتى روز .

روز : يا سبحان الله . ما الحكاية يا فانى ؟

فانى : (وهى تشعر بانها مطالبة باللعب بسرعة . تدرس أوراقها) . ثانية واحدة ! فقط دعونى احسبها .

روز : عندما كان الله يوزع العقول لم نكن موجودين، كنا تتنزه خارجا ...

(تنهض ، تسير ، ثم تتوقف حين تتحدث فانى).

فانى : الجو شديد الحرارة هنا ولا أستطيع التفكير.

روز : العبى ! لا أستطيع فتح النافذة . لا أريد أن أواجه هذا الرجل مرة أخرى . ان له عينين قاسيتين . (يدخل ستانيسلاوس يرتدى قميص « تى ــ شيرت » ، وبنطلونا من النسيج القطنى الخشن) . هل جئت من الباب الأمامى ؟ ان الرجل الذى رهنا عنده البيت قد يأتى اليوم !

ستانيسلاوس : نسيت ! لم أر أى شخص فى الشارع . (يحمل كيسا به ليمون) .

الليموناده الطازجة قادمة الى سطح المركب .
لقد نشيت كل المناديل . (يخرج) .

روز : نشى كل المناديل .. انهـا تقرمش مثل خبز الهنود . أريد أن أقرأ الطالع .

(تأخذ مجموعة من الأوراق وتوزعها) .

لوسـيل : لا أدرى يا خالتى روز ، من الظريف أن تجعلى هذا الرجل يعيش معك ؟

دوريس : أنا لا أجرؤ أبدا ! كيف يمكنك أن تنامى فى الليل مع رجل غريب فى البدروم ؟

فـانى : لا . لا ستانيسلاوس جنتلمان (الى روز) أظن انه عفريت بعض الشيء ، أليس كذلك ؟

روز : أرجو ذلك (الجميع يضحكون) . بحق الله يا فانى العبى الملكة الاسباتى !

فـانى : كيف عرفت ان معى ملكة اسباتى !

روز : لأنى ذكية ، لقد صوت لصالح هربرت هوفر — انى أرى الأوراق التى نزلت يا عزيزتى ، لذلك عرفت الأوراق الباقية .

فـــانى : (الى الجد ، الذى يواصل القراءة) انها رائعة لقد ورثت عقل جدتى .

روز : هوو ! ـ انظرى الى هذا الطالع .

فـــانى : خذى (تلعب كارت) .

روز : (تواصل لعبة « الحظ ») دائما أقدم لهم حساء « البورش » ولكن حين أعطيه طبقا به حساء عادى يقول انه يريد أن يغسل النوافذ قبل الأكل . قبل ! هـــذا ما لم اسمعه أبدا . العبى يا دوريس ، دورك .

دوريس : (تحاول يائســـة تسرع) . أعرف تماما ماذا سأفعل «انتظرى لحظة» .

(تثبت النســـاء على وضـــعهن وهن يتـــأملن اوراقهن ، الآن روز تواجه الصالة . فى الحال تصبح وحدها فى دائرة الضوء) .

روز : حين ذهبت الى المدرسة كان علينا أن نجلس مثل الجنود ، ظهورنا مستقيمة وأيادينا مشبوكة فـــوق الأدراج ، كانت الأمـــور مستقيمـــة ، أو هكذا كان يفترض . حين وصل الاسطول الى نهر هدسون كنا نصيح كم هو جميل .

بل اننا بكينا حين أطلقت النار على قيصر روسيا . كان هو أيضا جميلا . الرئيس وارين جماليل هاردنج ، جمال آخر . العمدة جيمس جى . ووكر ، كم كان أنفه جميلا . ريتشارد وتنى ، مدير بنك « ستوك اكستشينج » ، رجل وسيم ومستقيم . استطيع ذكر مائة شخصية ممن كانت تنشر صورهم فى الصحف والمجلات ! من كان يعرف أن هؤلاء الرجال المستقيمين ذوى الوجوه الجميلة سينقلب الحال بهم ويصبحون لصوصا يلقى بهم فى السجون ، أو أذلاء غير ذوى شأن ؟ ما الذى بقى لكى نؤمن به ؟ حجرة الحمام . أدخلها وأغلق على نفسى الباب وأمسك مقبض صنبور المياه حتى لا أصرخ فى زوجى وحماتى أو أى شخص ان يأخذنى الى مستشفى الأمراض العقلية ! (تعود الى لعبة الحظ وبقلق عميق) : ما الذى رميت به بحق الجحيم ما هذا ؟ (يتحول الضوء الى عادى) .

دوريس : « مرثاة جراى فى فناء كنيسة ريفية » !

روز : ماذا ؟

فـــانى : (تلمس ذراعها فى فزع) . لمـاذا لا تستلقين يا روز ؟

روز : اسـتلقى .. لمـاذا ؟ (الى دوريس) ما هى مرثاة جراى ؟ ما أنت ؟

(يدخل ستانسـلاوس مسرعا ، يرتدى جاكت ابيض ، منشى ، يصل الى خصره ، مما يرتديه السقاة ، وعلى يده صينية يرفعها الى مستوى كتفـه وعليها أكواب ، ومناديل مطويـة . تظهر علامات الانزعاج على وجه روز فيما هى تلقى بورقة فى لعبة الحظ) .

ستانسلاوس : It is a bram bricht Moonlicnt night.
هذه لغة اسكتلندية .

فـــانى : كيف جعل هذه المناديل تقف ؟

روز : (فى حالة قصوى من التوتر ـ ترفع عينيها عن ورقة اللعب التى ألقت بها) . ما هذا الجاكت ؟ (النساء يرقبنها فى توتر) .

ستانسلاوس : س.س. مانهاتن . خادم القبطان فى خدمتكم . (يؤدى التحية) .

روز : هـلا أوقفت هـذا الكابوس ؟ اخلع هـذا

الجاكت . عم تتحدث يا خادم القبطان ؟ من أنت ؟

ستانسلاوس : كنت الخادم الشخصى للقبطان ، لكن الباخرة مانهاتن لم تعد تبحر . لقد خدمت شخصيات عظيمة واسماء لامعة : ج بيربونت مورجان ، جون روكفلر ، انريكو كاروزو ، ليونيل ..

روز : (فى شك كبير) : احضر الكعك من فضلك . (يأخذ الابريق ليصب عصير الليمون) . شكرا ، سأصب أنا الليمون . اذهب أرجوك.

(لا تنظر اليه ، يخرج . فى صمت تأخذ الابريق، تميله ، لكن يدها ترتعش ، فانى تأخذ منها الابريق) .

فانى : روز يا عزيزى اصعدى للطابق الأعلى ...

روز : كيف يبدو لك ؟

فانى : لماذا ؟ انه لطيف جدا .

لوسيل : انه يحافظ على جمال البيت بالتأكيد يا خالتى روز ، ان البيت يبدو مثل سفينة .

روز : انه يكذب ، أى شىء يأتى الى رأسه يقوله ، ما الذى أصدقه فيه ؟ ما الذى حدث لى بحق

الجحيم ؟ يمكنكم أن تقولوا انه ملىء بالغائط وانه جاء يطرق الباب كأى غريب ، وسمحت له بالنوم فى البدروم !

لوسيل : شش ! (يدخل ستانسلاوس ومعه طبق ملىء بالكعك ، يرتدى قميص تى ـ شيرت مرة أخرى ، جاد المظهر) ...

روز : اسمع يا ستانسلاوس ...
(تقف) .

ستانسلاوس : (وقد أحس انه على وشك أن يطرد) . سأذهب غدا وأنزل الى مخزن السفينة وأحضر بعض الطلاء الأبيض الممتاز وادهن البيت كله من الخارج ولن يكلفك ذلك شيئا ..

روز : أظن ان هذا كثير ، هل تفهمنى ؟

ستانسلاوس : (بابتسامة يائسة) . سوف استعير سلما كبيرا من أحد المخازن ، وسوف أعمل ستائر جميلة لنوافذ البدوم . معذرة ، سوف أذهب لتنظيف صندوق الثلج . تذوقى عصير الليمون ، تعلمت طريقة عمله فى غواصة اسبانية .
(يخرج)

فـــانى : أظن انه لطيف جدا يا روز ، ••• خذى •••
(تقدم لها كوبا من عصير الليمون) •

لوســـيل : لا تهتمى بسبب الرجل الذى رهنتم عنده البيت لقد مرت الساعة الخامسة ، وهم لا يأتون بعد الخامســة •

روز : (تنظر اليها فى شك) : هل يبدو لك لطيفا ؟

الجـــد : (يضــع الجريــدة جانبــا) • ماذا سيفعل « لى » •• يا روز ؟

روز : هــــه ؟

الجـــد : لى سوف يذهب الى روســيا • (الاختــان ولوسيل يتجهن اليه فى دهشة) •

روز : (غير مصدقة ، وخائفة) • الى روسيا ؟

الجـــد : فى روسيا يحتاجون لكل واحد ، بينما هنا ، كما ترين ، لا يحتاجون لأى واحد ، فلا يوجد عمـــل •

روز : (على حافة الهستيريا) • من خمس دقائق كان روزفلت راديكاليا جدا ، والآن ترســل لى الى روسيا ؟

الجـــد : هـذا شيء مختلف . انظـرى مـاذا تقول الصحيفة .. مائة ألف أمريكى يقدمون طلبات للعمل فى روسيا . انظرى ، هذا مكتوب هنا . فاذا ذهب لى الى روسـيا وفتح سلسـلة من محلات الملابس ..

روز : أبى ! أنت من أكبر المعادين للشيوعية ... ولا تعرف ان الحـكومة تمـلك كل شيء فى روسـيا ؟

الجـــد : نعم ، ولكن لا تملك المحلات .

روز : والمحلات أيضا ؟

الجـــد : تملك المحلات ؟

روز : نعـم !

الجـــد : الأوغـاد .

روز : (الى لوسيل) سأفقد عقلى فى هذا البيت ...

دوريس : اذن من كتبها ؟

روز : كتب ماذا ؟

درويس : « مرثاة جراى فى فناء كنيسة ريفيـة » كان سؤالا فى الراديو وجائزته خمسة عشر دولارا ،

ولكنك لم تكوني موجودة ، وجريت لأستدعيك .

روز : من الذى كتب « مرثاة جراى فى فناء كنيسة ريفية » ؟

دوريس : وعندما عدت الى الراديو كان هناك سؤال آخر .

روز : دوريس ، يا عزيزتى .. (ببطء) « مرثاة جراى فى (فانى تضحك) . لم تضحكين هل تعرفين ؟ جراى » فى ..

فانى : (مسرورة) كيف لى أن أعرف ؟

لوسيل : هل هو جراى ؟ (روز تنظر اليها ، وفى عينيها حزن عميق ، فى خوف) .. حسن . انها .. « مرثاة جراى » ، صح ؟

دوريس : كيف يكون جراى ؟ ذلك هو عنوان القصيدة !

(روز تنظر الى الأمام فى الم وياس) .

فانى : ماذا بك يا روز ؟

دوريس : حسن ، ماذا قلت ؟

فانى : روز ، ماذا بك ؟ .

لوسـيل : هل أنت بخير ؟

فـانى : (منزعجة حقـا ـ تدير وجه روز اليها) . ماذا بك ؟

(روز تنفجر باكية . فانى تحتضنها ، وتبكى هى نفسها) . اوه روزى ، ارجوك .. لا تبكى . ساكون احسن حالا ، شىء ما سوف يحدث .. (صوت قادم من الباب الأمامى ـ يثبت الجميع على اوضاعهم) .

دوريس : (مشيرة الى الخارج) . شخص ما ..

روز : (تلوح بيدها فى غضب) ش ش ! (هامسة) سأصعد الى الدور العـلوى . أنـا لست فى البيت . (تسرع فى الخروج من اليمين . مو يدخل).

دوريس : (ضاحكة) . انه عمى مو !

مـو : ما المثير فى هذا ؟

روز : (تتجه اليه) أوه ، شكرا يا الهى ، ظننت انه رجل الرهونات . لقد عدت مبكرا . (يقف ناظرا اليها) .

فـانى : هيا ، تعالوا .

(يبدأن في رفع ما على المـائدة من أشـياء : الصينيـة ، عصـــير الليمـون ، الأكــواب ، الخ) ...

مـــو : (ينظر في وجه روز) . هل تبكين ؟

لوســــيل : كيف الحال في المدينة ؟

روز : هيا الى الداخل ، هيه ؟

مـــو : المدينــة قاتلة .

روز : خذ دشا . لمـــاذا أنت شاحب هكذا ؟

لوســــيل : الى اللقاء يا عمى مو .

مـــو : الى اللقاء يا بنات .

دوريس : (فيما هى ذاهبة مع فانى ولوسيل) . سوف اســأله عن طريقـــة عمـــل الليموناده ..

(يذهبن . مو يحملق في شيء ما ، في هدوء تام ، ولكنــه مستغرق) .

روز : هــل ... بعت أى شيء ؟ ... لا ، هيــه ؟ (يهز رأسه علامة النفى .. لكن ليس هــذا هو ما يشغل ذهنه) . تعال ... (تأخذ كوبا من على المـائدة) . تعـــال واشرب ، انه بارد . (يأخذ الكوب ولكنه لا يشرب) .

مـــو : انك فى حالة عصبية كل ليلة .

روز : لا ، اننى بخير . انها أمور غبية ، وكل مرة لا اســتطيع .. لا اســتطيع .. (تمســك برأســها) .

مـــو : المسألة هى .. هل تسمعيننى ؟

روز : ماذا ؟ (فجأة تتنبه الى وجود والدها ، وتحرج زوجها من التحــدث فى وجوده ، تذهب اليه بسرعة) . اذهب الى الرواق الداخلى يا أبى ، هيــه ؟ انه ظليــل الآن ... (تعطيــه كوب ليموناده) .

الجـــد : ولكن الرجل سيرانى .

روز : لا عليك ، لن يأتى فى وقت متأخر كهذا ، ومو هنا . هيا ...

(الجد يتجه الى مؤخر المسرح) ...

لمـاذا لا تضـع نظارتك الأخرى ، انها أكثر برودة . (يذهب الجد . تعود الى مو) . نعم يا عزيزى . ماذا . ما الذى سيحدث ؟

مـــو : سنكون على ما يرام ..

روز : لمـاذا ؟

مـــو : لأننا هكذا . هذه العصبية كل ليلة لا لزوم لها وأرجو الله ..

روز : (تشـير الى المـائدة وعليهـا أوراق اللعب منثورة) .
انها لعبة الحظ...بدأت أرى الطالع فى أوراق اللعب ،ورأيت ... شابا . شابا يموت .

مـــو : (وقد أخذ) لا تقولى هذا .

روز : (وقد أحست) لمـاذا ؟ (يتجـه للأمـام . مأخوذا ، مذعورا). لم تقول هذا !

مـــو : لاشىء ...

روز : هل حدث شىء لـ « لى » ؟

مـــو : كفىعن هذا ..

روز : قل لى !

مـــو : رأيت شيئا فظيعا فى الطريق . شخصا ما ألقى بنفسه أمام القطار .

روز : آآآهءه .. مرة أخرى ! يا الهى ! هل رأيته ؟

مـــو : لا ، لقد حدث هذا قبل أن أصـل الى مكان الحادث ببضع دقائق • يبدو انه كان شـابا حديث السن • كان أحد رجال الشرطة يمسك بسلة كبيرة مليئـة بالزهور • يبدو انه كان يحاول بيع الزهور •

روز : لقد رأيت هذا فى الورق ! (بأصبع مرتعش تشير الى أوراق اللعب) • انظر ، انه هنـا ! سـوف أكتب خطابا الى لى ليحضر فـورا • وأريدك أن تكتب له أنك تريده أن يعود الى البيت •

مـــو : ليس عندى ما أقدمه له ، يا روز ، كيف اجعله يعود الى البيت ؟

روز : (تصرخ وتبـكى) • اذن فاذهب الى أمـك وواجهها كرجل •• بدلا من هـذه البلاهـة اللعينة !! (تبكى) •

مـــو : (ملدوغا ، مهزوما ــ لا يواجهها) • لايمكن•• لايمكن أن تسـير الأمور هـكذا الى الأبد يا روز، لايمكن لبلد ان يموت ! (تستمر فى البكاء ، يصرخ فى ألم) • هلا توقفت ؟ انى

آحاول ! يا الهى ، انى أحاول • (يدق جرس الباب • يفزع الاثنان لسماع الجرس ، هى تتجـه الى اليســار ، أما هو فيستدير نصف استدارة نحو مصدر الصوت • يدخل الجد مسرعا ، مشيرا نحو اليسار) •

الجــــد : روز ••

روز : ش ش ! (جرس الباب يدق مره أخرى • مو يضغط بأصابعه المنقبضة على صدغه ، يحول بصره وقد بدت عليه علامات الذل • يهمس) • يا اله السماوات ••• اجعله ينصرف ! (جرس الباب مره آخرى • يميل مو برأسه ، ترتعش يداه وهو يمســك بجبهته) • أوه ، يا الهى العزيز ، هب رئيسنا الجديد القوة والحكمة•• (جرس الباب أكثر الحاحا) ••• أعط للسيد روزفلت الطريق لكى يعيننا (جرس الباب) أوه يا الهى ، أعن بلدنا العزيز••والشعب !••

(يدق جرس الباب بلا توقف الآن فيما تنحسر الأضــواء وتخفت • أصــوات حشد فى مبــاراة رياضية • تسقط الأضواء على ((لى)) ، وهو ينهى تعليقه وهو بجانب حلقة للملاكمة • يظهر سيدنى وهو يرتدى زى حارس • كلاهما الآن

اشيب الشعر . عناصر حلبة الملاكمة في الخلفية) .

سيدني : مباراة رائعة الليلة يا سيد بوم .

لي : هه ؟ لأنت على ما يرام .

سيدني : معذرة لازعاجك ، ولكنني استمتع كثيرا بقراءة عمودك اليومي .

لي : أوه ، شكرا جزيلا . (يهم بمغادرته) .

سيدني : (أخيرا يصيح فيه) هيه !

لي : (مندهشا لهذه الوقاحة) . هه ؟ (ثم يتعرف عليه الآن) . سيدني ! يا الهي ، سيدني !

سيدني : كيف نسيتني وأنت ابن خالتي . انني أنظر في وجهك وأنت لا تعرفني !

لي : حسن ، لم أرك من قبل في هذا الزي ..

سيدني : أني رئيس الأمن هنا .

لي : عظيم !

سيدني : دهشت حين وجدتك تغطي مباراة الليلة ..

لي : قررت أن أعود الى عمودي اليومي مرة أخرى ـ هل صحيح ان أمك ماتت ؟

سيدني : نعم ، رحلت — وأنا أسفت لسماعي خبر وفاة خالتي روز .. ومو ..

صوت : (من الخارج) . أخرجهم يا سيدني .

سيدني : (يرد على من بالخارج) نعم ، أوكي . (تختفي الاضاءة عن حلبة الملاكمة) .

لسي : وأنت تزوجت دوريس ؟

سيدني : أوه ، نعم ، ونحن الوحيدان اللذان لم نطلق . هل تعرف من كان يتشوق لرؤيتك ؟ هل تذكر لوشارني ؟

لسي : شارني ؟

سيدني : من فريق سباق المضمار ، هل تذكر — أنت وهو تعودتما على الجري كل صباح في طريقكما الى المدرسة .

لسي : (مازال غير متأكد ، لكن) : أوه نعم ، لو — كيف حاله ؟

سيدني : لقد مات — قتل في الحرب في ايطاليا ... لكن أمه ما تزال تتحدث عنكما وعن جريكما معا كل صباح ...

لـــى : حقا .. ومن يعيش فى منزلنا الآن ؟

ســيدنى : رجل من أصل بورتريكى ، يعمل فى المباحث . اناس ظرفاء ، ولكنهم لا يشذبون الحشائش أبدا فى حديقة البيت .. (يرفع يده الى أعلى علامة أن الحشـائش طويلة) هل عرفت أن جورجى روبصن قد قتل ؟

لـــى : جورجى روبصن ؟

ســيدنى (يخفض يده علامة أن جورج صغير) جورجى الصغير ـ ذلك الذى باع الك دراجة سباق ، فيما أظن ...

لـــى : (وقد تذكر الآن) : جورجى أيضا !

ســيدنى : (يومىء فى سعادة) : كثير من المشاجرات ى العمـارة .

لـــى : (يهز رأسه) ـ تبدو فى حال طيبة يا سيدنى .

ســيدنى : أنت أيضا ـ بلد مختلف ، هه ؟

لـــى : ماذا تعنى ؟

ســيدنى : لا ادرى ـ الاتجاهات ، وكل هذه الأمور . ولكنى لا أدرى ماذا أفعل ـ أظن أن مصيرى

معلق بهذا البلد ـ مازلت أنظر الى المستقبل !
مازلت انتظر الأخبار السارة ! ـ ربما تظن
انى مجنون •••

لـــى : لا ، لمـاذا أظن ذلك ؟

ســيدنى : (يمسك بذراع لى فى امتنان) : انك فى نفس
الموقف أيضا ، أليس كذلك ؟

لـــى : ••• أظن أننى كذلك •

ســيدنى : عرفت هذا ! ـ هيا يا لى ، دعنى أوصلك ـ
عندى سيارة فى الجراج ـ هل يمكننى ان أقدم
لك شرابا ؟

لـــى : عظيم !

ســيدنى : اسمع ، سأرسل لك شريطا عليه آخر أغنياتى ؟
اسمها « قمر لى وحدى » ، أتظن انه عنوان
لطيف ؟

لـــى : نعم ، يبدو رائعا • (سيدنى يختفى تدريجيا فى
الظـلام) •

ســيدنى : « قمر لى وحدى » ـ فجأة جاءت هذه الجملة
الى رأسى عندما كنت أجلس فى الشرفة المغطاة ••

**(سيدنى يسير الى المنطقـة المظلمة ، لكن لى
يبقى فى المؤخرة • ترتفع الاضـاءة على روز ،
ضوء ضبابى مبهم ، وهى جالسة الى البيانو ،**

تعزف برقة شـــديدة ايقاعات بطيئة غير عادية كانها قادمة من مسافة شاسعة . لي تحت ضوء ابيض حـــاد) .

لـــــى : بعد كل هـــذه السنين لا أستطيع أن احـــدد رؤيتى لأمى . طريقتها الجنونية فى الحياة تشبه الى حد بعيد طريقة أمريكا . ليس هناك شيء آمنت به الا وآمنت بنقيضه أيضا . ذات يوم جلست فى الطريق الى جانب رجل أسود وفى ظرف دقيقتين جعلته يسر اليها بأشـــياء حميمة جـــدا فى حيـــاته . وفى اليـــوم التـــــالى (منزعجا) . « هل سمعت ! يقولون ان السود يتحركون » ! أو تندب حظهـــا لأنهـــا ولدت امرأة : « انهم يعاملون المرأة على أنها بقرة : يملأون جوفها بطفل ويغلقون عليها الباب باقى أيام حياتهـــا » . لكنهـــا بعد ذلك تقول لى محذرة : « احترس من النساء ـــ عندما لايكن غبيات فانهن مليئات بالخداع والمخاتلة » . مرة ذهبت الى المنزل وحدثتهـــا طويلا عن المثالية الراديكالية وكانت على اســـتعداد لأن تقتحم الحواجز ، ومع حلول المساء كانت قد وقعت فى حب أمير ويلز مرة أخرى . كانت تشـــبه أمريكا الى حد بعيد ، شغلتها النقود وسيطرت

على عقلها ، لكن ما تصبو اليه بالفعل كان نوعا من العلو والارتفاع حيث يمكنها أن تقف وترى ما أمامها وما حولها وتستنشق هواء حياتها الحرة • ومع كل عثراتها ظلت تؤمن طوال حياتها ان العالم سائر الى الأحسن • لا أدرى، كل ما أعرفه عن يقين انني ، كلما تذكرتها ، انتهى الى هذا الامتلاء بالحياة !

روز : (جالسة الى البيانو) • غن ! (يبتسم • يستدير بسرعة ناحيتها ، لكنها بعيدة جدا ، يداها تشيران اليه ، من فوق مفاتيح البيانو . اذ يأتى • ضوء ساطع متقطع على خريطة آمريكا المغطاة بالضباب فى خلفية المسرح •• يمشى نحوها وتنحسر الأضواء عن كليهما ، فيما يظهر روبرتسون فى السبعينات من عمره ، يمسك بعصاه) •

روبرتسون : دائما ما يوجه لى الصحفيون سؤالين بالذات — الأول : هل يمكن أن تحدث الكارثة مرة أخرى • لا استطيع ان أصدق اننا سنترك اقتصادنا لينهار مرة أخرى ، لكن بطبيعة الحال ، ليست هناك حدود للغباء البشرى • السؤال الثانى : ما اذا كان

صحيحا أن روزفلت هو الذى أنقذ البلاد • (وقفة) الحق انه كان رجلا تقليديا محافظا دفعته الضرورة نحو اليسار مرة بعد أخرى • جاء وقت كانت تتردد فيه كلمة الثورة دون أن تعتبر نوعا من البلاغة • ولكن ، شئنا أم أبينا ، فان النتيجة النهائية لكل تخبطاته ، وسياساته التجريبية ، وافضائه بالحقيقة ، ومراوغاته ••• النتيجة النهائية لكل هذا أن الناس صاروا يؤمنون ان البلد ينتمى اليهم بالفعل • وأنا لست على يقين بالمرة ان هذا كان قصده ، بل انى لست متأكدا بالضبط كيف حدث هذا ، لكنى أعتقد ـ ان هذا الايمان هو الذى أنقذ الولايات المتحدة •

« السلام »

ترجمة : شوقى فهيم

رقم الايداع ١٩٩٢/٣٠٦٣

الترقيم الدولى I.S.B.N. 977 — 01 — 3010 — 9

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

مسرحية « الساعة الأمريكية » إحدى روائع الكاتب الأمريكي آرثر ميللر ، استمد مادتها من وقائع الإنهيار الاقتصادى الكبير الذى حدث عام ١٩٢٩ فى الولايات المتحدة وكان آرثر ميلر صبيا فى تلك الفترة . وهو يصور انعكاس هذه الأزمة الإقتصادية على حياة الناس وكيف انها تغير من القيم الثابتة فى المجتمع الكرامة ، الشرف ، الأمانة .

« الساعة الأمريكية » تحذير من الاعتماد الكامل على آليات المؤسسات الاقتصادية وشركات توظيف الأموال . إن ميللر هنا يعطى كل اهتمامه للفرد العادى الذى تسحقه تلك الأزمات وتؤذيه فيكون هو الضحية دون أن يدرى لماذا ؟ !

٢٢٥ قرشـــا

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب